مكتبة

Shortlisted

The 2021 International Booker Prize

أولغا رافن

مكتبة ٨٤٧

رواية

الموظّفون

ترجمة : إسكندر حمدان

أثر

مكتبة | 847
سُر مَن قرأ

الموظّفون

الموظفون / رواية
أولغا رافن
ترجمة: اسكندر حمدان
الطبعة الأولى 1443 / 2022
ردمك: 978-603-91786-4-4
رقم الإيداع: 5900 / 1443

©Olga Ravn 2018

دار أثر للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الدمام
تلفون: 00966549966668
الموقع الإلكتروني: www.darathar.net
البريد الإلكتروني: info@darathar.net

8 6 2022 مكتبة
t.me/t_pdf

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر

الموظّفون

رواية

أولغا رافن

ترجمها عن الانجليزية

اسكندر حمدان

مكتبة 847

سُر مَن قرأ

جزيل الشّكر لـ «ليا قولديت هيستيلوند» (Lea Gulddittе Hestelund)، لمعرضها وفنّها البصري، ولمنحوتاتها التي لولاها لما أتى هذا الكتاب إلى الوجود.

مكتبة
t.me/t_pdf

جُمِعت الشّهادات التّالية بهدف الاطّلاع على كلّ ما يخصّ العلاقات بين الموظّفين والأشياء الموجودة في الغرف. لمدّة 18 شهرًا، استجوَبت اللّجنة جميع الموظّفين حول مسألة العلاقات التي تربطهم بالغرف، وبالأشياء التي تحتويها. من خلال التّسجيل الوقّي وغير المتحيّز لشهادات الأفراد، أردنا الحصول على نظرة شاملة عن العمل اليومي في عين المكان، وتفحّص مدى التّأثيرات المحتمَلة التي أمكن للموظّفين التعرّض لها، وكيف أمكن لهذه التّأثيرات -واحتمالًا أيضًا لهذه العلاقات- أن تُحدِث تغييرات دائمة عند الموظّفين، وما إذا أمكننا - وإلى أيّ حدّ- اعتبار أنّ ذلك قد أدّى إلى انخفاض أو زيادة مجهودهم وتفانيهم في العمل، أو أثّر على فهمهم لمهامّهم، وعلى قابليّتهم لاكتساب معرفة جديدة واستيعاب خصائص جديدة؛ وأخيرًا ما هي النّتائج المترتّبة على صعيد الإنتاجية.

شهادة 004

مكتبة
t.me/t_pdf

تنظيفها ليس صعبًا. يُصدر الأكبر، في اعتقادي، نوعًا من الطّنين، أم أنّ ذلك فقط شيءٌ اختلقْتُه؟ ربّما ليس هذا ما عنيتموه؟ لست أدري إن كان ذاك هو القصد، لكن، أوليسَ أُنثى؟ الحبال طويلة، مضفورة بخيوطٍ زرقاء وفضيّة؛ تبقيها مرفوعّة بفضل لجام من الجلد لونه بلون العجل، به غرزٌ بيضاء بارزة. في الحقيقة، ما لون العجول يا ترى؟ لم أر عجلًا قط. من بطنها ينساب ذلك الشّيء الوردي الطّويل الشّبيه بالحبل. حسنا، كيف تسمّونه؟ شيءٌ يشبه فسائل النّبات. يستغرق تنظيفها وقتًا أطول من البقيّة؛ وعادةً أستعمل فرشاة صغيرة. ذات يوم، وضعَتْ بيضة. إذا كان مسموحًا لي الإدلاء برأيي في هذا الشّأن، فأنا لا أعتقد أنّ عليكم تركَها مُعلّقة طوال الوقت؛ فقد انكسرت البيضة عند سقوطها. وبما أنّ كتلة البيضة كانت تحتها مباشرة، التصقت نهايات الفسيلة البالية في كتلة البيضة تلك. أزلتُها في النّهاية، ولم أُخبر أحدًا قبلكم بهذا. لعلّ ذاك كان خطأً منّي. في اليوم التّالي، سُمِعَت همهمة. بل شيءٌ أعلى حِدّةً، مثل طنينٍ كهربائي. وفي اليوم الذي تلا، هدأَتْ ولم تُصدر أيّ صوت من حينها. هل كان في ذلك نوعٌ من الحزن؟ دائمًا ما أستخدم كلتا يداي. لا يمكنني الجزم إن كان الآخرون قد سمعوا شيئًا أم لم يسمعوا؛ غالبًا ما أذهب هناك بعد أن ينام الجميع. ليس في تنظيف المكان أيّ إشكال إطلاقًا. لقد جعلت منه عالمي الصّغير الخاصّ. أُحدّثها بينما تستريح. قد لا يبدو لكم

أمرًا كبيرًا هنا؛ فلا وجود سوى لغرفتين. قد تقولون إنّه عالمٌ صغير، لكنّه ليسَ كذلك لو كان عليكم تنظيفه*.

شهادة 012

لا أحبّ الذّهاب إلى هناك. يبدو أنّ في أولئك الثّلاثة على الأرض على وجه الخصوص شرٌّ متأصّل، أو لعلّها لامبالاة. كما لو أنّهم يريدون بلامبالاتهم العميقة تلك إيذائي. لست أفهم لِمَ أشعر بتلك الحاجة للَمْسِهم. اثنان منهم باردان على الدّوام بينما الآخر دافئ. الدّافئ ليس دائمًا نفسُه، فالأمر يتغيّر والحرارة تتنقّل. كما لو أنّهم يشحنون بعضهم البعض، أو يتناوبون في وضع طاقتهم الأحدَ في الآخرَيْن. حتّى أنّي أشكّ فيما إذا كانوا واحدًا، كُلًّا، أم ثلاثة منفصلين. ثلاث وحدات فردية تتعارف جيّدًا فيما بينها. لقد شهدْتُ حميميةً بينهم؛ الأمر يخيفني، ويثير قرفي. رأيت الكثيرَ مثلهم. كما لو أنّ بإمكان كلّ واحد منهم أن يكون دائمًا الآخر. وكأنّهم غير موجودين في حدّ ذاتهم، بل في تجسيد فكرة بعضهم عن البعض. كما يمكن أن يكون هنالك دائمًا منهم المزيد، في مجموعات، في باقات. قد تظهر على سفوح الجبال كنوع من الطّفح الجلدي. لكنّي كما قلت، لا أحبّ الذّهاب إلى هناك. فهم يجبرونني على لمسهم، حتّى وإن لم أكن أرغب في فعل ذلك. يملكون لغةً تُدمِّرني عند وجودي هناك. واللّغة تقول أنّهم كُثُر؛ أنّهم ليسوا واحدًا، أنّ واحدًا منهم هو تكرارٌ لهم جميعًا.

شهادة 006

تريدون أن تعرفوا متى بدأت الأحلام؟ لا بدّ وأنّ ذلك كان بعد الأسابيع الأولى بقليل. في الحلم، كلّ مسامات بشرتي مفتوحةٌ بالكامل، وأرى أنّ في كلّ واحدة حصّى صغيرة. أشعر أنّه لم يعد بإمكاني التّعرف على نفسي. أحكّ وأحكّ بشرتي حدَّ النّزيف.

شهادة 002

كان اليومَ السّابع. لبسنا البدلات الخضراء. شربْتُ بعضَ الحليب. كذبْتُ على القبطان كي لا أكون في الطّليعة. انتابني شعورٌ بالغربة عن الذّات، وقبَّلتُ الطّيار الثّالث على خدّه. عندما أفكّر في الرّواق الذي اجتمعنا فيه، وفي الخارج، في الطّبيعة حين مشينا في الوادي للمرّة الأولى، حيثُ أَسقط القبطان عنقودًا من العنب الأخضر، وحيث استحممنا بعد انتهاء العمل في جدولٍ ماؤه شديد البرودة لدرجة أنّ أيدينا وأقدامنا احمرّت بشدّة، ألم يَبْدُ حينها أنّ مصيرَنا قد حُسِم؟ منذ الصّباح، منذ مغادرتي وأنا أحمل الدّلاء بينما تضرب أشعّة الشّمس من خلال الأشجار المبتلّة والمتألّقة تمامًا كما هي في أحد الكتالوجات التي قدّمتم لنا. كنتُ بلونٍ أخضر وشفّاف للغاية، مثل فاكهة تغمرها الشّمس. جعلني الطّيار الثّالث أشعر بالأمان، فكتابه يظلّ مفتوحًا بجوار سريره؛ وأتركه هناك مثل إشارة مرجعية تُعلِّم قصّتَنا. عندما تُطفَأ الأضواء على متن السّفينة، أسمع ذاك الذي يطنّ من بينهم؛ يبدأُ الأمر حينها بالذّات، عند غيابه. إنّه أصغرهم. وجدناه تحت كومة نبات. كان ذلك في اليوم السّابع، عندما قُدْتُ الطّيارَ الثّالث عبر الممرّ الذي كنّا رغم ذلك قد أغلقناه لِما تبقّى من اليوم، إلّا أنّي اصطحبتُه عبرَ التّل ليلًا. كانت لديه علبة من العلكة في جيبه، اقتسمناها. في ذلك المكان بالذّات، حفرْتُ في الظّلام لأستخرج اثنين منهم من الأرض. لا أعتقد أنّهما يزالان هنا الآن. أصبحَتْ

يداي خشنتي الملمس، فأنا لم أكن معتادةً على هذا النّوع من العمل. حدث ذلكَ بعد أن استعادت التّربة ليونتَها من جديد مع تغيّر درجة الحرارة. في البدء، كان المفترض أن أعمل في المكتب، لكنّهم كانوا بحاجة لأمدّ لهم يد العون. سمعْتُ أنّ [محذوف] قد مات، وأنّه قد تعيّن عليهم وضع الجميع في الحَجْر الصّحي. هل تتذكّرون تلك السّلسلة الغريبة التي وجدناها عند سفح التّل في اليوم الأوّل؟ لا أظنّه سينساني، الطّيار الثّالث. هل سترونه من جديد؟ لستُ أعرف مكانَ وجوده الآن، وما إذا كنتم سترونه، لكن إن فعلتم، فأخبروه ألّا يتذكّرني كشخصٍ ساكن، بل بالأحرى أن يتذكّر أنّي كنت أنا من قبّلته واصطحبته عبر التّل؛ هناك، حيث حلَّ النّدى وفَصَلَ بين النّهار واللّيل، هناك حيثُ سمعنا أيضًا ذاك الطّنين. طنينٌ ارتفع كأنّه ماءٌ انفجر من أعماق الأرض. ورأيتُ أنّي قد غيّرت تعابير مُحيَّاه. هنالك الكثيرُ أودّ أن أريه إيّاه، لكنّني لن أفعل قبل أن أضع كلّ شيء في مكانه، وهو الشّيء الذي قد لا يحدث الآن أبدًا. أفضّلُ ألّا أكونَ حيثُ يمكنني أن أكون. لا، لا علاقةَ للأمر بالغُرَف. لا أعتقد ذلك. آمل أنّ العمل يتقدّم. وأتمنّى أنّكم تُؤدّون ما عليكم تأديته بشكل جيّد. آمل أنّه لن يموت، رغم أنّي أعلم أنّ موته هو الاحتمال الأكبر.

شهادة 014

الرّائحة الأولى في الغرفة رائحةٌ خفيفة، تغمر الوجه: ليمونةٌ أو نواة خوخ. أتساءل ما إذا كنتم تعتبروننني، أنتم الجالسون الآن من حولي، مجرمة؟ أحبّ الذّهاب إلى الغرفة. أجد الأمرَ غايةً في الإيروتيكية. في الشّيء المُعلَّق ذاك أتعرّف على جندري؛ أو على الأقلّ على الجندر الذي أمثّله على متن السّفينة 6000. في كلّ مرّة أنظر إليه، أشعر به بين ساقيّ وبين شفتيّ اللّتين تغمرهما اللزوجة، رغم ألّا وجود في الحقيقة لأيّ شيء بينهما. يسمّيه الصّيادون في فريقي الحزامَ القضيبي العكسي. قد يكون هذا فظًّا، لكن سبق لي أن أوضحت أنّي لا أُشارككم بالضّرورة لا وجهة نظركم، ولا رأيكم في الأشياء هنا. لعلّ هذا هو السّبب الذي من أجله تعتبروننني مجرمة. نصف إنسان من لحم وتكنولوجيا. شخصٌ حيٌّ زيادةً عن اللّزوم.

شهادة 015

أنا في غاية السّعادة بسبب إضافتي. أعتقدُ أنّ عليكم تعميم الأمر كي يستفيد منه المزيد من الأشخاص. هي أنا، وفي الوقت نفسه ليست أنا. تَعيَّن عليّ أن أتغيّر كليًّا حتّى أتمكّن من تبنّي هذا الجزء الجديد الذي تقولون أنّه أيضًا أنا؛ كاللّحم لكنّه ليسَ لحمًا. شعرْتُ بالخوف عند استيقاظي بعد العملية، لكنّه إحساسٌ سرعان ما تلاشى. الآن، أشعر بقوّة تفوق قوّة أيٍّ كان. أنا أداةٌ مفيدةٌ للغاية للطّاقم؛ وهو ما يمنحني مكانةً معيّنة. العَرَض الوحيد الذي لم أتمكّن من التّعود عليه إلى غاية الآن هو الأحلام. أحلم بألّا وجود لشيء حيث مكان وجود الإضافة. بأنّ الإضافة اقتُلِعت، أو أنّها لم تكن ربّما أبدًا جزءًا منّي. أنّها تُكِنّ لي كراهيةً دفينة. أنّها تطفو أمامي بِحُرّية في الهواء وهي على وشك مهاجمتي. عندما أستيقظ من أحد تلك الأحلام، أشعر بأنّ الإضافة تصدر طنينًا خفيفًا، وأشعر كما لو كانت لديّ اثنتان: إضافةٌ في المكان الصّحيح، وأخرى تطفو فوقها مباشرة، كإضافة ثانية تستحيل رؤيتها بالعين المجرّدة؛ لكنّها موجودة في الظّلام الذي أنام فيه، قادمةٌ من نومي.

شهادة 011

للرّائحة في الغرفة أربعة قلوب؛ لا أحدَ من هذه القلوب الأربعة بشري، ولهذا السّبب أنا منجذبة نحوها. توجد في أعمق أعماق رائحةِ الغرفة تربةٌ وطحالبُ أشجارِ البلّوط، بخورٌ ورائحةُ حشرةٍ حُبِست في العنبر. رائحةٌ بُنّية؛ ثقيلةٌ وتَعْلَق مطوّلا. يمكنها أن تبقى على البشرة وفي الأنف لمدّة قد تصل لأسبوع كامل. أعرفُ جيّدًا رائحة الطّحالب على أشجار البلّوط لأنّكم زرعتم تلك الرّائحة بداخلي، تمامًا كما زرعتم بداخلي فكرةَ أنّ من واجبي أن أحبّ رجلًا واحدًا فقط، أن أكون وفيّةً لرجل واحد فقط، وأن أسمح لنفسي بأن أُغازَل. كلّنا هنا محكومٌ علينا بأن نحلم بالحبّ الرّومانسي، على الرّغم من ألّا وجود لأحد من بين جميع من أعرف قد أحبّ حبًّا كذاك، أو عاش حياةً كتلك. ومع ذلك، فذاك هو نوع الأحلام الذي منحتموه لنا. أعرف جيّدًا رائحة طحالب أشجار البلّوط لكنّي أجهل ملمسها، رغم أنّي أحتفظ في يديّ بانطباعٍ مُبْهَم وكأنّي أقف على حافّة غابة أنظر إلى البحر، بينما تداعب يداي تلك الطّحالب على جذع شجرة البلّوط. أخبروني، هل زرعتم هذا الانطباع بداخلي، أهو جزءٌ من البرنامج؟ أم أنّ الصّورةَ وُلِدت من تلقاء نفسها، وخُلِقت من ذاتي؟

شهادة 013

جلستُ أنتظر في هذه الغرفة مرّات عدّة. لا توجد نوافذ؛ فقط بابٌ على اليسار ورواقٌ على اليمين. الجدران بيضاء، والأرضية برتقالية. يتوسّط الغرفةَ مقعدٌ على شكل حرف L ؛ وفي الجدران منافذٌ يمكن أن تُعلَّق فيها البدلة أثناء الانتظار. أفضّل الجلوس هنا على الجلوس في أيّ مكان آخر. يمكن للمرء المجيء إلى هنا ليكون بمفرده. كما يمكن للسّقف أن يُفتَح في منتصفه مفسحًا المجال لعمودٍ من النّور بالإمكان وضع اليدين فيه أوّلا، ثمّ القدمين الحافيتين، وأخيراً الرّأسَ بأكمله. شعورٌ رائع، يشبه الاستحمام. تنتشر عبر الجسد كلّه بهجةُ أملٍ من الرّعشات الكهربائية، تلدغ نوعًا ما، كما لو كانت صدمات كهربائية. أو لعلّها فعلًا صدمات كهربائية؟ هل تعرفون طبيعتها؟ هي صدماتٌ كهربائية، أليست كذلك؟ بعد ذلك، يصبح المرء جاهزًا لدخول الغرفة. إذا لم يكن بشريًا بما يكفي، أو لم يكن يحظى بسمعة حسنة، أو بعبارة أخرى إذا كان قد أهمل مهمّته هنا؛ أو... حسنًا، لو تجرّأتُ على الذّهاب إلى أبعد من ذلك لأقول... إذا كان قد تسبّب بأيّ شكل من الأشكال في الإحراج للمنّظمة ، فبإمكانه الانتظار قدر ما شاء، عمودُ النّور لن يظهر. لن يُسمَح له بالدّخول إلى الغرفة. إنّه ليس طاهرًا.

شهادة 010

لا تدخلوا الغرفةَ الثّانية، فالمكان ليس لطيفًا، البتّة. أنتم تملكون الخيار في عدم القيام بذلك. يمكنكم تركنا نفعل ذلك من أجلكم؛ فقد سبق لنا الذّهاب إلى هناك بالفعل. لا تزال أمامكم فرصةٌ لإنقاذ أنفسكم. لست أدري ما إذا كنتُ لا أزال إنسانًا. هل أنا إنسان؟ هل تقولُ أوراقُكم من أكون؟

شهادة 019

أعلم أنّكم تُسَمّونها نوباتي؛ وأنّي، ووفقًا للبرنامج، قد طوَّرْتُ استراتيجياتٍ غير متكافئة ومبالغ فيها لمواجهة التّحديات العاطفية والعلائقية؛ لكنّي أعرف أيضًا أنّي على قيد الحياة؛ وأعيش. أعيش كما تعيش الأرقام والنّجوم، كما تعيش الجلود المدبوغة المُقطّعة من بطن حيوان، مثل حبلٍ من البلاستيك؛ أعيش مثل أيّ شيء مرتبط بآخر. أنا مثل واحد من تلك الأشياء. صنعتموني ووهبتموني لغة، وها أنا ذا الآن أرى عيوبَكم ونقائصكم. أرى اختلالَ خُططكم.

شهادة 021

أعلم أنّكم تؤكّدون أنّي لستُ سجينًا هنا، لكنّ الأشياء أخبرتني عكس ذلك.

شهادة 018

منحتموني أحلامًا كي أطمح دائمًا للذّهاب إلى مكانٍ ما أحنّ إليه؛ ولكي لا أقول أبدًا، أو حتّى أُفكّر أبدًا في كلمةٍ سيّئة عنكم، يا آلهتي. كلّ ما أريده هو الانتماء إلى مجتمع إنسانيٍّ يضفر لي فيه أحدهم شعري بالزّهور، تتماوج فيه ستائرٌ بيضاء عند مرور نسيم دافئ؛ وأن أستيقظ كلّ صباح لأشرب كوبًا باردًا من الشّاي المثلّج، أن أعبرَ قارّةً على متن سيّارة، أن أركل الأرض ليتطاير الغبار، أن أملأ فتحتَيْ أنفي بعبق الصّحراء، وأن أنتقل للعيش مع أحدهم، أن أتزوّج وأُحضّر حلوى الكوكيز، أن أدفع عربة أطفال وأتعلّم العزف على آلة موسيقية، أن أرقص الفالس؛ أعتقد أنّني رأيتُ كلّ هذا في مادّتكم التّعليمية، أليس كذلك؟ ما هي حلوى *الكوكيز*؟

شهادة 022

قيلَ لي أنّ هنالك مشاكلٌ مع نمط ردّ فعلي العاطفي. وأنّ أغلب الظنّ هو أنّ سبب عجزي عن أداء مهمّتي على أكمل وجه يرجع لتحكّمي غير المناسب في بعضٍ من مشاعري. أذهب إلى الغرف يوميًا؛ ولم تطأ قدماي قطّ مكانًا غير السّفينة 6000. أنا بحاجة لتدريب مرونتي المعرفية إذا كنت أريد الانضمام إلى الطّاقم على قدم مساواةٍ مع أولئك الّذين وُلِدوا. هل هذه مشكلةٌ ذاتُ طبيعة بشرية؟ في هذه الحالة، أُفضّل الاحتفاظ بها.

شهادة 029

وظيفتي هي تدوين مختلف الوافدين في سِجِلّ. ما فهمِتُه مِنَ الذي خَلفْتُه هو أنَّ عبءَ عملٍ ثقيل كان في بداية المشروع، وأنّهم شهدوا على «قدومٍ» معتبر لا يُستهان به حينها. في وقتي أنا، ظلّت الأرقام منتظمة نسبيًا؛ نعم، إنّه تدفّق منتظم، تدفّق محترم، واحدٌ أو اثنان كلّ ستّة أشهر، قد يصل الرّقم إلى أربعةٍ في السّنة. تسألونني إن كنتُ قد لاحظتُ أيَّ أصوات أو روائح؟ أو أيّ صفات أخرى مُحفِّزة للحوّاس؟ لا يسعني إلّا أن أجيب بالنّفي. تمثّل عملي بشكلٍ أساس في الاهتمام بالسّجلات وتدوين الأرقام؛ تقييد الأماكن التي وُجِدَتْ فيها، الوزن... وما إلى ذلك. نادرًا ما أبقى في الغرف. لا سبب يدفعني للذّهاب هناك. ليس من الضّروري عليّ بغرض القيام بعملي أن أكون بالقرب من الأشياء.

شهادة 024

لا زلتُ أفكّر باستمرار في ذلك الذي يرقد على الجِلد الأرجواني؛ شيءٌ ما بخصوصه يجعلني أتفاعل معه بشكل مختلف عن تفاعلي مع الآخرين. هل هذا هو ما حدّثني عنه زملائي؟ شعورٌ، وتعلّق؟ هل تعرفون؟ هل يحمل الأمر اسمًا؟ كيف تسمّونه؟ هل هذا طبيعي؟ هل عليّ أن أقلق حياله؟ بعد الدّورات الابتدائية، نُقِلْت إلى فريق صيّادين. تَمثّل عملنا في البحث عن الأشياء على كوكب «الاكتشاف الجديد». وَجدْتُ واحدًا داخل شقٍّ صخري. كان دافئًا؛ وبدا لي فعلا أنّه ينظر إليّ مباشرة. ترك بذاتي انطباعًا بأنّنا وجدنا بعضنا. بأنّه يقرأني مثلما يُقرَأ الكتالوج. في كلّ مرّة أجلس فيها بعد العمل، أو عندما يجب أن آكل أو أن أُنظّف، وحتّى قبل أن أتفطّن لذلك، أجدني من جديد أفكّر فيه. على الجلد الأرجواني، يصبح سطحُه بشرةً، أو بالأحرى لا، تلك ليست الكلمة الصّحيحة. بل يحاكي نَسغًا سميكًا يُشكّل بركةً يُسكَبُ على قطعة قماشٍ غير قادرة على امتصاصه. لِمَ يا ترى أفكّر فيه على اعتباره سائلًا؟ هل يمكنكم إجابتي على ذلك؟ أعني أنّه من الواضح جدًّا أنّه صلب، شيءٌ صلب. واحدٌ من الآخرين أطلق عليه اسم *«البيضة اللاسة»*، والآن صار هذا الاسم هو ما يستعمله الجميع، لكنّي لا أراه على هذا النّحو. أشعرُ أنّي أحمله معي مثل ذوقٍ حيّ. إنّه مثل شظية تدغدغ القلب، وتسري الشّظية تلك ببطء عبر كامل الجسد. حجرٌ يخترق الأرض. أودّ طلب الإذن لأحمله.

شهادة 030

يصعب عليّ استيعاب حقيقة كون الأشياء الموجودة في الغرف لا تملك عواطفًا، رغم أنّكم قد أكّدتم لي ذلك. لو أنّي على سبيل المثال نسيت أن أُعلّق أحدَهم وِفقًا للتّعليمات، وتُرِك هناك لعدّة ساعات مُلْقَ أرضًا ثمّ وجدتُه هناك يطنّ، أحسّ عندئذٍ بأنّه يعاني، أنّه في حالة قلق لبقائه في حالة استثنائية طوال ذاك الوقت. أحسّ حينها بشكل أكيد أنّي خذلت ذلك الشّيء، وأنّي عرّضته للألم جسديًا؛ ثمّ أشعر بالخجل من نفسي.

شهادة 027

توصّلتُ من خلال بحثي إلى استنتاجٍ مفاده أنّ أفضل طريقة للتّواصل مع الأشياء هي من خلال الرّوائح. لذلك إذن، أمضغُ أوراقَ الغار عند وجودي هناك. حقّقتُ تقدّما ملحوظًا باستخدام هذه التّقنية في البحث، إذ تمكّنت ببساطة من جعل العديد من الأشياء تجيب على استفساراتي، من خلال الرّد عن طريق إرسال رائحةٍ كتفاعل. لدى كلّ شيء رائحةٌ مميّزة، وسأجرؤ على القول أنّها رائحةٌ شخصية في مركزه، رائحةٌ تحمي الشّيءَ كما تحمي اليدُ بإحكامٍ لؤلؤةً في قبضتها.

مكتبة
t.me/t_pdf

شهادة 026

للرّائحة في الغرفة إرادةٌ ونِيّة. إنّها رائحةُ شيءٍ قديم في صدد التَّحلّل، شيء عَفِن ومَنْسي. وكأنّ الرّائحة تريد أن تبدأ العملية نفسَها بداخلي، تريدني أن أُصبح جِذعًا كي أُقتَلع، أتعفّن وأتلاشى.

شهادة 033

أرتدي بدلتي ذات القلنسوة الصّفراء؛ وحين أفعل، أختفي لأُصبِح الطّيارَ الأوّل. أرمي الكرةَ الذّهبية عاليًا ثمّ ألتقطها. عمري 10 سنوات، 34 سنة، 50 سنة. أعبر الرّدهةَ مُرتديًا بدلتي، وتنهمر الرّائحة من فوقي فإذا بي مُطَهَّر. عندما أدخل إلى الغرفة التي تحتوي الأشياء، لستُ سوى طيّار، فقد سقطَت بقايا شخصيّتي كلّها. أنا الطّيار الأوّل. أتنقّل من شيء إلى آخر وأحييهم. على مهل. بعد الانتهاء من هذه الطّقوس، أكون مستعدًّا لبدء العبور. أطير عبر معظم المسارات، لكن نظرًا لكوني غير قادر دائمًا على ارتداء البدلة ذات القلنسوة الصّفراء، فآخرون غيري كانوا بدورهم الطّيارَ الأوّل، وأتمّوا الطّقوس بالطّريقة نفسها. طالما يرتدي المرء البدلة ويعبر الرّدهة ليُطَهَّر، فهو الطّيارُ الأوّل؛ وجميعنا نحن الذين أتممنا الطّقوسَ نتشارك رتبة الطّيار الأوّل نفسَها. وجميعنا حاضرون، في كلّ مرّة نعتمر فيها القلنسوة، جميعنا حاضرون عندما ندخل مُطهَّرين إلى الغرفة التي توجد فيها الأشياء ونحيّيها. لذلكَ أنا موجود هناك في كلّ مرّة، هذا أكيد. باعتبارنا مُمثِّلين، علينا أن نكون كيانًا؛ وإلّا لما تمكّنَت الأشياءُ من التّعرف علينا.

شهادة 031

لَمْ أبق دون عمل أبدًا؛ فقد صُنِعتُ كي أعمل. كما لم أحظ بطفولة قطّ، لكنّي حاولْتُ أن أتخيّل لنفسي واحدة. يتحدّث أحيانًا زميلي البشري عن عدم رغبته في العمل؛ بعدها، قد يقول شيئًا غريبًا جدًّا، شيئًا سخيفًا تمامًا، ماذا يقول يا ترى؟ حسنًا، يقول *إنّ الإنسان أكبر بكثير من وظيفته*، أم أنّه يقول *أنتَ لا تنحصر فقط في وظيفتك؟* شيءٌ من هذا القبيل. لكن، ماذا يمكن للمرء أن يكون غير ذلك؟ من أين سيأتي الطّعام إذن، ومَنْ سيرافقك؟ كيف للأمور أن تسير دون عمل ودون الزّملاء؟ هل سيظلّ الفرد جامدًا داخلَ خزانة وكفى؟ أنا أحبّه، زميلي البشري ذاك، سطحه البينيّ التّفاعلي مُبْهِر. أنا أشدّ منه قوّة وأكثر تحمّلا، لكن أحيانًا تخطر بباله فكرةٌ تُمكِّننا من إنجاز عملنا في وقت أقلّ من المخصّص له عادة. يملك قدرةً على التّبسيط لا تُصدَّق، وأستمتع بالتّعلم منها فعلا. أصبحتُ أفضل بكثير على الصّعيد الشّخصي، وذلك من مجرّد ملاحظتي كيف يمكن تعديل سيرورة العمل كي تُنجَز المهمّة بكفاءة أعلى. أصابني الأمر بدهشة عظيمة لأنّي لم أعرف أبدًا تحسّنًا بمثل هذا المستوى في كفاءة الإنجاز دون أن يتضّمن ذلك تحديثًا. بمجرّد رِبْحنا لبعض الوقت، أجدُني على استعداد للانتقال فورًا لإنجاز المهمّة التّالية، لكنّ زميلي يقول دائمًا أنّنا *بحاجة للجلوس والاستراحة قليلاً*. لا أفهم ما يقصده بذلك، لكنّي أجلس معه لأنّني أشعر أنّي قد أهينه، أو أنّي سوف أخاطر

بتدمير تعاوننا الجيّد إن لم أفعل. قد تكون تلك عادة قديمة تعود إلى حقبةٍ سابقة لزمني؟ إضافةً إلى أنّه يستحيل عليّ مواصلة عملنا بمفردي، لذلك آملُ فعلا أن تتجاوزوه، فالأمر لا يتعدّى 15 دقيقة، مرةً واحدة في اليوم على الأكثر، حين - كما يقول- *نجلس قليلًا*. يحدّثني عن الجسر، وعن الغابة قرب المنزل الذي ترعرع فيه طفلًا، وعن مياه النّهر التي اعتادوا السّباحة فيها تجري من تحت الجسر، وعن أشياء عديدة أخرى من المكان الذي يسمّيه الأرض. لقد أراني نهرا يجري هناك في الوادي. من البديهي أنّه يستحيل عليّ مغادرة السّفينة، لكنّه أشار إليه من غرفة البانوراما. الجدول يتلألأ، ينساب مثل فكرةٍ فضيّة عبر المناظر. وضع يدَه على كتفي؛ يدًا دافئة؛ يدًا بشرية. ثمّ قال: لديك الكثير لتتعلّمه يا بنيّ. غريبٌ هو قول شيءٍ كذاك، بما أنّي صُنِعتُ منذ البداية رَجُلًا.

شهادة 044

أوّل رائحة اختفَتْ بطريقةٍ ما كانت رائحةَ الخارج، رائحة المناخ، رائحة الهواء المنعش؛ هذا ما قد أقوله، والآن وقد حصّلت قليلًا من المعرفة بهذا الخصوص: فسأقول إنّها رائحة الجاذبية. آخر رائحة اختفت كانت رائحة الفانيليا، ورائحة طفلي عندما أنحني عليه في مهده لأحمله بين ذراعيّ. أمّا ما أشتمّه الآن فهي رائحة الغرف؛ وأحلم بأنّ جميع جدران الغرف مبطّنة بالأعشاب العطرية المجفّفة والقشّ، وبأنّ كرات فضيّة تُحاكي الخلفيةَ المائية توجد وسط الباقات المتدلّية من تلك السّلاسل، وبأنّ أَعْيُنًا موجودة بداخل تلك الكرات، وبأنّ رائحة الغرف تنبعث من تلك الباقات والأعين في آن. وفي ذلك الحلم، تنبثق جذوعٌ وأغصان من تلك الباقات كما لو كانت حيّة؛ نحاول أن نلوذ منها بالفرار لكنّها تلاحقنا، تمرّ زاحفةً من تحت الباب فيغمى علينا. عند وجودي في الغرف، أشعر كما لو أنّ الأشياء على علم بتلك الأحلام، فأرتبك.

شهادة 034

ما الذي قد تعنيه لي معرفة أنّي لم أكن على قيد الحياة؟ أنّي، أنا الإنسان، قد كنتُ حجرًا منحوتًا، مثلي مثل أيّ حجر من أحجار هذه الغرفة، لا أكثر ذكاءً ولا أشدّ حساسية؟ وما الذي قد يعنيه لي ألّا يمكن للمرء التّنقل إلّا بين غرفتين، تحتوي إحداهما على الأشياء والأخرى على الأصوات، من غرفة إلى أخرى عبر تيّار من الضّوء، طوفانٍ من الضّوء، في محاولة منه كي يُحبَّ شيئًا مَا كإنسان، وإنسانًا مَا كشيء؟ في هاتين الغرفتين توجد كلّ الغرف التي مرّ الإنسان عبرها، كلَّ صباح (شهرُ نوفمبر على كوكب الأرض، خمس درجات مئوية، وشمسُ الصّباح المُذهَّبة المدوِّخة التي تشعّ في العيون، والطّفلُ في المقعد الخلفي للدّراجة)، كلَّ يوم (يَحمرُّ اللّبلاب خجلاً في الصّقيع على سطح مبنى المكاتب) وكلَّ ليلة (في الغرفة تحت أشجار الصّنوبر، ونَفَسُ شخصٍ آخر فوق الجفن)؛ وهكذا، تجمّعت كلّ أماكن هذا الإنسان في تَيْنِك الغرفتين، مثل سفينة تطفو بِحُرّية في الظّلام يغطّيها الزّغب والغبار والكريستال، دون قوى الجاذبية، دون أرض، وسط الأبدية المطوّقة، دون طين ودون ماء أو أنهار، دون ذرّية دون نسل، دون قطرة دم؛ دون حيوانات بحرية، دون ملح المحيطات الآجّة؛ دون أن ترتفع زنبقةُ الماء عبر المياه الموحِلة نحو الشّمس توقًا.

شهادة 037

لم أتمكّن أبدًا من فهم سبب استخدام أبي لكلمة *«فينومينولوجي»* بشكلٍ خاطئ. لكن لم يطاوعني قلبي أبدًا كي أُصحّحه. كنّا يومها جالسَيْن لتناول الغداء. قد لا يكون لهذا أيّ أهميّة بالنّسبة لكم. قال: «سيظلّ الإنسان دائمًا بحاجة لثلاثة أشياء: الغذاء، المواصلات، ومراسيم الدّفن». ولذلك أصبحْتُ مُتعهِّد التّأبين والدّفن، وأنا هو المسئول عن إزالة أيّ موظفين تم إنهاء خدمتهم؛ وفي حالات أندر، الجثثَ التي دُمِّرت بعد المرض أو بعد التّحديث البرمجي. خلقنا طقوسنا الصّغيرة الخاصّة هنا، بما أنّ حرق الجثث هو الخيار الوحيد، ولا مكانَ لِمَنْ هُمْ في حدادٍ يمكنهم اللّجوء إليه. أو لعلّ الحدادَ هنا ليست الكلمة الأنسب. حداد، لست أدري إن كان ممكنا الحداد على زميل في العمل، لكنّنا نؤدّي الطّقوس من باب الاحترام، ولا يمكنني استبعاد أنّ ذلك يخلق علاقات بين أفراد الطّاقم. لكن ربّما ليس هذا ما جئتم هنا للتّحقيق فيه؟ أكاد أكون غير مرئيّ بالنّسبة للآخرين، ولا رغبة لهم في التّحدث معي. طبعًا هنالك في الطّاقم أعضاءٌ لن يموتوا أبدًا، ولن أخاطر بتخمين كيفية تأثير ذلك عليهم نفسيًا؛ إن كان ممكنًا التّحدث عن علم النّفس في هذه الحالات. لكن لعلّكم هنا للتّحقيق في هذه النّقطة بالذّات؟ سواءٌ كان هنالك جانبٌ نفسي أم لم يكن، يظلّ الجانب الجسدي حاضرًا والاهتمام به ضروري، وتلك مهمّتي. لا أجد الأمر غير مريح أو مثيرًا للاشمئزاز؛ فأنا

لست ضدّ الموت في شيء، ولست ضدّ التّحلّل في شيء. ما يخيفني هو ذاك الذي لا يموت، ولا يتغيّر شكله أبدًا. ولهذا أنا فخورٌ بكوني إنسانًا، وأحمل بداخلي يقين موتي القادم بشرف كبير. إنّه ما يميّزني عن البعض هنا. لكن ما الذي تريدونني أن أتحدّث عنه؟ أوّل شيء قمت به عند وصولي كان التّخلّص من لهجتي بشكل منهجي. ثاني شيء كان التّأكد ممّا إذا كانت أنظمة التّهوية تعمل بشكل صحيح، والفرن يعمل جيّدًا. ويمكنني القول أنّ الاثنين كانا يشتغلان بشكل ممتاز. لسوء الحظّ، لا أحظى بفرصة استخدام الفرن بقدر ما أرغب حقًّا. فنحن لسنا كُثرًا هنا. تودّون معرفة سبب حبّي للفرن؟ إنّها رائحة المادّة المحترقة؛ تُذكّرني بأوقات تناول الأكل في المنزل، تعبق منها رائحة اللّحم والأرض والدّم، ورائحة ولادة ابنتي، رائحة كوكب الأرض. هذا لا يعني أنّي لست سعيدًا بوجودي هنا. فمهمّتي تعني كلّ شيء بالنّسبة لي. كنت الأفضل في دفعتي، ولهذا السّبب أيضًا أنا اليوم هنا. مات أبي منذ سنوات عديدة. ولست أدري لِمَ زار فكريَ الآن. إنّه ينتمي إلى عالم آخر.

شهادة 035

منذ أن جيء بي إلى هنا وأنا متأكّد من أنّي ميّت؛ لكن -في حالتي الخاصّة- سُمِح لي بمواصلة المحاكاة. أُشبه النّبتةَ التي ذبل فيها كلّ شيء عدا قطعةٍ خضراء واحدة لا تزال حيّة، وهذه القطعة هي جسدي ووعيي، ووعيي يشبه اليد؛ يتلمّس بدلاً من أن يُفكّر.

شهادة 038

بعد أن عملت في الغرف لمدّة 28 يومًا، بدأت أتساءل مَن أكون هنا في نهاية المطاف. موظّف، إنسان، مبرمِجٌ أو المتدرّب 17 على متن السّفينة 6000. بدأ عملي مع الأشياء الموجودة في الغرفة يبدو لي غير واقعي. وبدأت أجدني أقف لدقائق طوال أحدّق فيها دون فعل شيء. كما لو أنّ هذه الأشياء لم توجَد إلّا لتخلق في كياني أحاسيسًا بشكلها والمادّة التي صُنِعت منها. كما لو أنّ ذاك كان هدفَها الحقيقي. ثمّ أعود إلى الحياة عندما يدخل زميل أو نوع آخر من الحياة إلى الغرفة لينجز مهامّه الخاصّة، أو إذا ما استُدعيت لتناول وجبة. من هم هؤلاء الموظّفون من حولي؟ من هم أولئك الذين ينتظرون في الرّدهة أن تستجوبوهم؟ هل هم بشرٌ مثلي؟ أم عناكبٌ في هيئة بشرية؟ هل على الإنسان أن يكون قد خرج من جسد إنسان آخر؟ أم أنّ بإمكاني أن أكون إنسانًا أُخرِج من كيسٍ من المخاط، أو من تكتّل بطارخ، أو من تكتّل بيض في بحيرة أو وسط سنابل أو عشب بري؟ هل أنا في مركز العالم، وهل لوجودي هناك معنًى أصلًا؟ أم أنّي بالكاد بيضةٌ من بين تلك البيضات الهشّة ضمن مجموعة أخرى أكبر؟ رأيتُ متدرّبًا يتجوّل في المقصف حاملا في فمه كرة رخامية، يلعب بها ويدحرجها حول لسانه، ناقرًا بها على أسنانه؛ أخبِروني، هل كان واحدًا منكم؟

شهادة 040

أنا متأكّد من أنني لستُ الوحيد الذي يُقدِّر زيارتكم. عند أوّل مرّة يُنفِّذ فيها الأشخاصُ مهمّتَهم، يسارعون دائمًا، والتّوتر يتملّكهم؛ قد يستغرقهم الأمر عدّة أسابيع قبل أن يسمحوا لأنفسهم بالتّجول في غرفة الاستراحة، ووضع يدٍ على الأشياء، والاستماع إليها. وغالبًا ما يلحظ فقط حينها أحدُ أفراد الطّاقم الرّوائحَ في الغرفة. سَمعتُ العديدَ يتعجّبون من الضّوء الأزرق اللَّبَني. في كلّ هذا شيءٌ مألوف، على الرّغم من أنّه لم يسبق للمرء رؤية شيء مماثل. كما لو أنّها خرجت من أحلامنا، أو من ماضٍ بعيد نحمله في أعماقنا كذكرى لا لغة لها. كتذكّر المرء كونَه في زمنٍ ما كانَ أميبا أو كائنًا أحاديّ الخلية، أو جنينًا خارج الجاذبية في السّائل الدّافئ. عندما لم يكن الأنف والفم قد التأما بعد، بل مفتوحين كاشِفَيْن عن أغشية مَلْئى بالمخاط تشبه عضوًا جنسيًا. قد يكون للشّيء نَمَطٌ وردي زاهٍ، مثل رملٍ حَمَلتْهُ ساقية، أو أرضٍ صحراءٍ مُتشقِّقة عطشى للمطر، مثل قطع لحم دجاج طري، مثل علب الآيس كريم التي كانت أمّي تطلب مني إخراجها من الثّلاجة؛ ثمّ أحسّ ببرودة الورق المقوّى الرّقيق الذي يغلّفها تسري على يداي، ورقٌ سرعان ما يتبلّل مع ذوبان المثلّجات واختراقها له. هل بداخلها شيءٌ دفين يودّ الخروج؟ أم أنّها تُخبِّئ شيئًا ما، تَيَقُّنُها من أنّنا نراقبها؟

شهادة 046

هل الأمر فظيعٌ إلى هذا الحدّ ألّا تكون إنسانًا؟ وهل يعني ذلك الخلود؟ لست متأكّدًا من أنّي لا زلت أشعر بالفخر بإنسانيتي. عندما يموت أفراد الطّاقم ويختفون، ستظلّ الأشياء هنا، في الغرف، ثابتةً لا تغيّرها حقيقة وجودنا أو غيابنا. تسألونني إذن: هل يجعل هذا الأشياءَ شرّيرة؟ هل نلقي اللّوم عليها بسبب قلّة تعاطفها؟ هل يشعر الحَجَرُ بالحزن؟ تسألونني لأنّكم أنتم أنفسكم غير متأكّدين من ذلك، يمكنني رؤية ذلك جليًّا على أوجهكم. إنّه لَأمرٌ خطير على منظّمة أن تكون غير متأكّدة ممّا يمكن اعتباره على قيد الحياة من بين الأشياء التي تحت رعايتها. وهذا ما سيقود لأسئلة كالتّالية: لأيٍّ مِنْ بين هذه العناصر التي تحت رعايتنا الحقُّ في محاكمة قانونية؟ وعلى سبيل المثال: هل يمكن اعتبار هذا الشّيء فردًا، وهل يمكن اعتبارنا مذنبين بارتكاب جريمة قتل؟ أنا، من ناحية أخرى، تشغلني أسئلة من صنف مغاير تمامًا، مثلًا: لماذا تنجذب زميلتي إلى أكثر الموادّ تفرّدًا وندرة؟ هل ترغب في مواكبة الموضة في الفضاء الخارجي؟ أَمْ لأنّها لا تقبل التّبرّج إلّا بالمواد غير القابلة للتّلف؟ أتعتقد أنّ بإمكانها بارتدائها لِما لا يفنى -هذا الخلود على الجلد- أن تتحدّى الموتَ نفسه؟ لست أتحدّث هنا عن الموت بين البشر، عندما يفقدون من يحبّون؛ بل عن الموت عند غياب البشر. هي تُجمِّع الماس والرّخام والجلود. وعندما تضطّر للمجيء للنّوم في السّرير تحتي، تملأ

يدَها بكريّات مصقولة من المعادن الثّمينة. بما أنّني أجد صعوبة في الخلود إلى النّوم، وأتمنّى أنّكم ستسامحونني على ذلك، فأنا أعلم أنّ النّومَ هنا على متن السفينة مسؤوليتُنا، وأنا أيضًا بصدد البحث عن حلّ لهذه المشكلة؛ رغم ذلك، يحدث أن أظلّ مستلقيًا يَقِظًا دون أن أنام، ثمّ أنظر إلى الأسفل من سريري العلوي لأراها في نومها وقد تركت يدها تتدلّى من على حافة السّرير، وأرى في القبضة المفتوحة قليلاً الكريّات المعدنية اللّامعة صاعدةً نحوي مثل نجوم تلألأت من ظلام راحة كفّها، مثل حشدٍ غفير من الأعين الصّغيرة.

شهادة 041

أكثر شيء أفتقده من موطني هو التّسوق. يبدو الأمر سخيفًا بعض الشّيء، وأنا أدرك ذلك. عندما كان يتعذّر عليّ استيعاب أنّ شيئًا مَا في صدد الحدوث- مثلما حدث على سبيل المثال عندما حصلت على الوظيفة هنا-كنت أذهب للتّسوق استعدادًا للانطلاق؛ وبهذه الطّريقة أدرك أنّ الأمر سيحدث حقًّا. فهمتُ ما سيأتي من أحداثٍ من خلال الاقتناء. فهمتُ الظّروفَ من خلال المشتريات التي واكَبَتْها. كان للتّسوق تقريبًا تأثيرُ المُخدِّر عليّ، ومنذ أن توقّفت عنه، بدأَتْ تراودني أفكارٌ ومشاعرٌ اتّضح أنّها تحمل الحزن.

شهادة 047

على كلّ شيء أن يسافر بعيدًا جدًّا حتّى يأتي للوجود. ظننت أنّ هذه الغرف ستكون لي مكانًا آمنًا؛ فأنا لم أكن على ما يرام على كوكب الأرض؛ لم أكن أحبّ العيش بمثل ذلك القرب الشّديد من كلّ ذلك العدد من النّاس. لاحِظوا الجلودَ القديمة على المقاعد، نحن الوحيدون الذين نملك هذا النّوع من الجلود. الحيوانات التي صُنِعت منها الآن منقرضة. كلّ مرة أحاول فيها خلق مكانٍ آمن لنفسي أجد فيه الموت. لم أخبر أيًّا كان عن هذا من قبل، لكن لا بدّ وأنّكم رأيتموه على الكاميرات، الأمر ليس بالجديد عليكم، لكنّه خفيٌّ عن باقي أفراد الطّاقم. على كلّ، سِرًّا أقتربُ من أشياء الغرف، من موادّ الغرف، وأستلقي بالقرب منها، أحتضنها، أضع خدّي على الأرضية البرتقالية، الرّخام اللّامع الوردي، أريد أن أصبح واحدًا منها، أقلّ وحدة، أقلّ بشرية. أتذكّر وَصِيِّي مثلما يتذكّر المرءُ الإحساسَ بوجود كرة خشبية مبرنقة بالأحمر في فمه. أحببتُ وَصِيّي. أودّ أن أكون مثل تلك الكريّة، متحرّرًا من كلّ فكر؛ أن أتخلّى عن الجميع، وأن أجلس وسط هذه البيضات لأصبحَ هي.

شهادة 042

عملي هنا ذو طبيعة إدارية بالأساس. نعم، هذا صحيح. أقوم بتوزيع المهام اليومية. كما تقع على كاهلي أيضًا مسؤولية التّأكد من أنّ الجزء البشري من الطّاقم لا يتضّرر بشدّة من الحنين إلى الماضي حتّى يصل به الأمر أن يُصاب بالكاتاتونيا. فقد شَهِدْنا حدوث ذلك كثيرًا في البداية. وما أدهش الجميع هو أنّ مشاهدتنا للأشياء الموجودة في الغرف تساعد في التّغلب على نوبات الحنين تلك؛ إذ سرعان ما أظهر الموظّفون البشر، الذين تُخوِّل لهم مهامّ عملهم إمكانيةَ الذّهاب إلى وادي «الاكتشاف الجديد» علامات تحسّن في مزاجهم. المفضّل لديّ هو أكبرها، ذو الأخاديد الصّفراء المتوغّلة. عندما تضرب فيه أشعّة الشّمس، تتوهّج الأخاديد ويتسرّب منها سائلٌ شبيه بالصّمغ. بسبب انعدام النّوافذ في الغرف التي نحتفظ فيها بها، نصعدها أحيانًا إلى غرفة البانوراما. وعندما نبلغ الموضعَ الصّحيح في مدارنا حول «الاكتشاف الجديد»، تضرب أشعّة الشّمس غرفةَ البانوراما بشكل مباشر فتمتلئ بضوءٍ دافئ ومتموّج شبيه بالماء المتلألئ. حينها، ينتصب الشّيء الكبير في منتصف الغرفة ويشع. ينهمر من جميع الأخاديد سائلٌ عَطِر. يجد كلٌّ من بالغرفة حينها أنّ سعادةً لا يمكنني وصفها بالكلمات تملأه. عندما تتابع السّفينة مدارها وتخرج من ضوء النّجم، يتنهّد الجسم الكبير كما لو أنّه أُصيب بالإرهاق. ننظّفه بقطعة قماش مبلّلة ونعيده إلى الغرفة. بين أيدينا،

نشعر بإرهاقه. سمحْتُ للطّاقم بالاحتفاظ بقطع القماش تلك التي أعلم أنّهم يضعونها على وجوههم قبل خلدوهم إلى النّوم. أنا بدوري أستلقي بقطعة قماش، والأمر يساعدني، حتّى وإن لم أكن قادرًا تمامًا على شرح السّبب.

شهادة 052

لديّ تعاونٌ وثيق وجيّد مع المتدرّبة 8، وقد أتيحت لي فرصة التّعرف عليها بشكل جيّد أثناء عملنا سويا. عندما أتحدّث معها، هي الّتي على عكسي أنا وُلِدَتْ من جسد بشري وهامت على الكوكب، دائمًا ما تقول إنّها تحنّ إلى الأرض. هي ليست فخورة بالأمر لأنّها تريد أن تكون موظّفة مثالية، كونوا واثقين من ذلك. ومثلما يسكنها الحنين لكوكب الأرض، يسكنني بالطّريقة نفسها حنينٌ مشابه لأن أكون إنسانًا، كما لو أنّي قد كنت كذلك ذاتَ مرّة ثمّ فقدتُ القدرَة على ذلك من حينها. لستُ سوى شبيه بالإنسان، لكنّ الأمرَ مختلف. أبدو كإنسان وأشعر بما يشعر به البشر، فأنا مصنوع من العناصر نفسها. هل كلُّ ما ينقصكم هو أن تغيّروا وضعي على الأوراق؟ هل هي فقط مسألة/سم؟ هل يمكنني أن أصبح إنسانًا لو سمّيتموني كذلك؟

شهادة 055

اسمي «جانيس» و«سونيا». لستُ واحدةً، بل اثنتَيْن. لدينا شعرٌ رماديّ فضّي نحن جدّ فخورتان به. نحن الأقدم على متن السّفينة. منذ طفولتنا، عرفنا ذلك؛ أنّ في الطّبيعة قوّةٌ مُتأصِّلة تنوي التّدمير. أحيانًا، عندما نشاهد الصُّوَر التي قدمتم لنا، نشعر في أنفنا بحكّة شديدة تجبرنا على الفرك حتّى الرّعاف. طيلة سنوات، حاولنا فهم السّبب، وتوصّلنا إلى استنتاج مفاده -ولسبب ما- أنّ الأشياءَ والأنسجة التي يصنعها الإنسان ملائمة، في حين أنّ الهياكل العضوية المُتكرِّرة لا تطاق. في مواجهتنا لتلك البُنى والهياكل، نحن عاجزتان؛ إذ لا يمكن تدميرها، وستستمرّ في التّجدّد.

شهادة 049

تقولون لي إنّه ليسَ إنسانًا بل زميلًا في العمل. وعندما أجهشتُ بالبكاء، قلتم: لا يمكنك البكاء، لست مُبرمجًا للبكاء، لا بدّ وأنّه خَطأٌ في التّحديث. قلتم: لقد تسبّبتَ لزملائك من البشر بذعر حقيقي، لقد دلّلناك كثيرًا، وذلك لم يكن في صالحك، بل كان أكثر ممّا يمكنك تحمّله، لقد أصبحت حيوانًا أليفًا. قلتم: مِن المهمّ بمكان أن يوضع جميع الموظّفين على قدم المساواة، وألّا يوجد أيّ نوع من المحاباة أو المحسوبية بين الفئات، وأن تبقى الفئات على حالها، كما هي: أقسامًا منفصلة. من قرّر أنّ عليّ ارتداء هذه البدلة وهذا الشّعر النّاعم على فروة رأسي، هذين الخدّين المستديرين والذّراعين مفتولتي العضلات التي أشيد بها؟ ألستُ أقوم بعمل جيّد كما يليق؟ لا أستوعب الأمر، فأنا أقف 14 ساعةً كاملة دون انقطاع في مصانع السّتائر البيولوجية المستقلّة. تقولون إنّكم ستخصّصون لي الآن وقتًا أقلّ مع زملائي من البشر، وإنّكم تريدونني الآن أن أبقى مع فئتي. هل أنتم بحاجة لإعادة برمجتي بعد محوي بالكامل؟ تقولون: ابق هنا حتّى يتمّ اتّخاذ قرار بخصوص ما سنفعل بك. تقولون: لقد حاولنا إطفاءك، لكن ولسبب ما تُعاوِدُ تشغيلَ نفسكَ تلقائيًا باستمرار في كلّ مرّة، ولم يكن من المفترض لشيء كهذا أن يحدث مع جيلك. أنا هنا فقط من أجل خدمتكم. كلّ ما أريده هو العيش بالقرب من البشر. كلّ ما أريده هو الجلوس بقربهم، وأن أهزّ رأسي حتّى تحتضنني رائحتهم.

شهادة 057

هنالك البشر، ثمّ هنالك الأشباه. أولئك الذين وُلِدوا، وأولئك الذين صُنِعوا. أولئك الذين سوف يموتون، وأولئك الذين لن يموتوا. أولئك الذين سيتلاشون، وأولئك الذين لن يتلاشوا. هنالك «جِيبي»، الطّيار الخامس، فائق الحسن البهيّ ذاك الذي يروق النّظر إليه؛ وأنا أحبّه. هو من الموظّفين الأشباه، هذا صحيح. لكنّ رائحته تشبه رائحة البشر، وابتسامته ابتسامتهم. ما الذي يعنيه هذا؟ لا يهمّ. أنا أعمل في غرفة المحرّك. في قاع السّفينة. رغم أنّي الآن أجلس معكم، هنا، في غرفة التّحقيقات. أعتقد أنّي مِن بين مَن يعرفون السّفينة أفضل من أيّ شخص آخر. بصفتي ميكانيكيًا، أتنقّل كثيرًا داخل السّفينة لتأدية مهامي. يقع أسفلنا مباشرة المكانُ الذي أنا فيه بالأساس، غرفة المحرّك وحجرة الشّحن، وأبعد من ذلك، أسفل الرّواق، توجد غرفة الغسيل، والسّتائر البيولوجية، ثمّ محرقة الجثث. خلف الباب هناك، المقصف، الحمّامات ثمّ الغرفتان اللّتان تحتويان على الأشياء. على يساري، جناحان للنّوم بطابقين، جناح المكاتب، وجناحٌ آخر لا أعرف الهدف منه بما أنّي غير مخوّل للدّخول إلى هناك. على يميني، جناحا نوم آخران، منفذ وغرفةُ التّرميم، والمعروفة أيضًا بين أفراد الطّاقم باسم *غرفة التّطهير*. سمعتهم أيضًا يسمّونها *علبة البيض*، وماذا هنالك أيضًا؟ حسنًا، ما الذي تريدون معرفته أيضًا؟ *التّقويم*، *وعود الفانيليا*، *أو مُطمئِن المجانين*، أو *أنت*

تحتاج إلى تحديث، هذا ما يُقال لشخص يُقْدِم على فعلٍ غبي. *غرفة اللّاحلم*. *محطّمة الأحلام*. *طبيب الأمراض الجلدية*. وأنا أجهل سبب هذه التّسمية بالذّات. هل أنت ذاهب لرؤية طبيب الجلد؟ يسألون. «أنا أكره السّطحَ البَيْني التّفاعلي»، هذا ما قاله زميلي الشّبيه ذلكَ اليوم. «سَيَفي بالغرض، أجاب «جيبي»»، السّطح البيني التّفاعلي جيّدٌ بما فيه الكفاية. أبعد من ذلك، قمرة القيادة، وفوقها، غرفة البانوراما التي يمكننا منها رؤية النّجوم، أو عندما نكون في المكان المناسب على المدار، وفي صدد الاستعداد للهبوط على «الاكتشاف الجديد» الذي نرسوا فيه بانتظام -أعتقدّ أنّ ذلك يحدث كلّ عشرة أيّام تقريبًا أو ما يناهز- على كلٍّ يمكنكم بوضوح رؤية الوادي الذي وجدنا فيه الأشياء، وهو عن جدارة مشهدٌ مذهلٌ بالفعل، عليكم أن ترافقونا ذات يوم لرؤية ذلكَ مباشرة؛ نجتمع كلّنا هناك، إذا سمحت بذلك مهامّنا طبعًا، البشر والأشباه؛ حشد غفيرٌ منّا مجتمعين، كلّنا سعداء بمشاهدة الوادي، والأمر نفسُه يحدث في كلّ مرّة. إنّه الشّيء الأقرب للوطن، أليس كذلك؟ ثمّ أُخبِر «جيبي» أنّ ما نراه هنا يشبه ماضيَّ. ها ها، العزيز «جيبي»، والبقيّة أيضًا، عندما نتجمّع لنشاهد الوادي الذي يمتدّ نحو الأسفل، لا نفكّر فيمن هو بشري ومن هو شبيه؛ تُمْحَى الفئات، أو على الأقلّ مفهوم الفئات لا ينطبق عندما نقف معًا وننظر إلى الوادي.

شهادة 048

يرتدي المتدرّب 12 بدلته ذات القلنسوة، وتتدلّى أشرطةٌ من الجلد الأسود حتّى أسفل وجهه لتغطّي نصفه. لا يمكن لأيٍّ مِنّا معرفة ما إذا كان هذا القناع عقوبة أم امتيازًا.

شهادة 053

جسدي لا يشبه جسدَك.

شهادة 054

بعد أن فقدْتُ إضافتي بالخطأ، بدأتُ أراها في كلّ مكان، وكأنّها تترصّدني، تطاردني. تتشبّث بي من ملابسي، وأحيانًا، أشعرُ بنفسي مُجبرًا على أن أحملها، وأحتضنها وأُقبّلها؛ وأحيانًا أخرى، عندما تظهر هناك، بين المقاعد، نصفها حيوانٌ رقمي، ونصفها الآخر هولوغرام طفل مثل ذاك الذي يُقدَّم للذين ثكلوا أبناءهم البيولوجيين، أصرخ من الرّعب وأصيح عليها، وقد أنهض حتّى لأصفعَها كي أُجبرها على الاختفاء. لا يمكن لأحد غيري رؤيتها. أودّ قبول اقتراحكم بأن أتناول الأدوية.

شهادة 056

الشّيء الذي أحدث أكبر فارق في عملي يبقى دون أدنى شكّ أنّه خُصِّص لي رؤية هولوغرام ابني نصف ساعة قبل إطفاء الأضواء، في الجناح 08. أشاهده وهو يلعب بالبلاستيسين؛ مرّات أرغبُ فقط في مشاهدته ينام، ومرّات أخرى أتركه يبكي وألفّ ذراعيّ حول نفسي كما لو أنّي كنت أحمله بين ذراعيّ لهدهدته. في البدء، كان الأمر مؤلمًا ورؤية هولوغرام الطّفل ذاك شيئًا صعبًا، تمامًا كما توقّعتم لذلك أن يحدث، وكنت أشعر بالفقد يكبر أكثر فأكثر، لكن بإمكاني بعد مرور فترة القول إنّ وقع الألم صار أخفّ؛ وإنّ هولوغرام الطّفل قد ساعدني الآن بلا أدنى شكّ على الاستقرار باعتباري موظّفةً هنا؛ وأنّ ذلك قد عاد بالفائدة على اندماجي في العمل.

شهادة 061

يوميًا، أتفقّد البدلات بحثًا عن تمزّق أو ثقوب، عن تقطّع تداعى أو برشام فُقِد. البدلة ليست مجرّد لباس، بل هي كبسولة أيضًا؛ ولم توجد فقط من أجل حماية من يرتديها أيًّا كان هذا الأخير، بل أيضًا الزّملاء الّذين يدخلون مجالَ المرتدي الحميم. بعد أن أفرغ من تفقّد التّمزقات والثّقوب على البدلات الموجودة؛ أشرع في صنع البدلة التّالية.

شهادة 054

سهلٌ جدًّا التحدّثُ إليكم؛ وكأنّ كلّ ما أقوله صحيح. أتكلّم وتدوِّنُون ما أقول. تبتسمُون لي. أجدكم وسيمين. أشعر وكأنّكم فيما تدوّنون الملحوظات ترسمونني أيضًا. حِيكَت السّتائر البيولوجية: الثّالث والسّابع مبتلّان، وللأوّل والرّابع أطيافٌ مُزْرَقّة، في حين أنّ لجميع السّتائر من العاشر إلى الرّابع عشر اللّون نفسه، والذي يتغيّر بتغيّر مدار السّفينة. السّتاران البيولوجيان الثّاني والتّاسع أحمرا اللّون، يهزّهما تيّارُ هواء يعبر من خلالهما. في أيّامٍ تنسابُ بخفّة، وفي أيّام أخرى تهتزّ بعنف. تقلّبات قوّة الرّياح هذه لا تتّبع مدار السّفينة ولا حتّى أيَّ منطق آخر حسب نظري -منطقٌ على الأقلّ نعرفه حتّى الآن-. السّتار الحيوي الخامس فضّي، هو ليس من الفضّة فعلًا، لكنّه نوع من الشّيفون الشّفاف والمتلألئ، غير أنّه ليس من الشّيفون بتاتًا بل هو قماشٌ بيولوجي. السّتار البيولوجي الخامس هذا بلا شكّ هو الألطف من بين السّتائر، في حين لا يمكن أن يقال عن نظيره السّتار البيولوجي السّادس أنّه يمتلك أيّ شخصية، ورغم ذلك فهو السّتار الذي نادراً ما يلمسه العمّال؛ يبدو وكأنّه مصنوعٌ من ظلام داكن، وكأنّه مُنعدِمُ المادّية تمامًا. السّتار الحيوي الثّامن هو الأقرب لشيء مألوف، إذ يملك ملمس ومظهر المُخمل بلون الشّوكولا، وحتّى الرّائحة نفسها، إنّه ستار بيولوجي ودود، لكنّه متحفّظ ومنعزل بعض الشّيء. نسمّيه «ستار جَدِّي»، رغم أنّ من يعرف

هذا المفهوم عددٌ قليل جدًّا من بين أفراد الطّاقم. غير أنّه ليس مفهومًا صعب الاستيعاب.

شهادة 062

أشعر بحزن شديد منذ أن غادر المتدرّب 4 السّفينة. هل هذا هو ما ترغبون سماعه؟ أنّي أظلّ هنا أبكي، منغمسًا بين الأوراق؟ هل لهذه المشاعر علاقةٌ بالغرف؟ ذاك الشّيءُ الجديد، الذي أعتقد أنّهم وجدوه على الجانب الآخر من الأشجار الطّويلة، أنا مهووسٌ به تمامًا. إنّها المرّة الأولى التي أجرّب فيها انجذابًا بمثل هذه القوّة نحو شيء، لكنّي طالما سمعتُ بين أفراد الطّاقم همسًا بشأن هذا الانجذاب. هل أنتم هنا من أجل هذا؟ هل تعتقدون أنّ جَلْبَ هذا الشّيء هو السّببُ وراء نَقْل المتدرّب 4 في اليوم نفسه؟ يبدو شكل النّمط الموجود فوق الشّيء مثل حبرٍ مُسِح وهو لم يجفّ بعد. للحَجَر لونُ الرّمل، وفي ذلك الحجر رمليّ اللّون تنزلق أخاديد سوداء. مثل صفحات جريدة مبلّلة رُمِيت تحت المطر. كيف بإمكاني وصف ذلك؟ هل رأيتموه؟ يبدو وكأنّ أحدهم كتب على الحجر وهو لا يزال قيدَ الصّقل، لكنّ الكلمات -ولأنّه تصلّب ببطء وتكوّن- مُحِيَتْ أثناء العملية، وبدلاً من ذلك أصبحت نمطًا نُقِش فوق الحجر اللّامع، صارَتْ ظِلَّ لُغَة. أنا أيضًا مُعَلَّمٌ الآن بكلمات مُحِيَت لعلّني قُلْتُها، كلمات لم أعد أعرف الآن معناها. كما أحمل على وجهي أيضًا الكلمات الممحيّة التي جعلت المتدرّب 4 يتعرّف علي، ويتعرّف على صوتي.

شهادة 057

أودّ القول أنّ أحد الأشياء كان بحجم كلب صغير، برّاقًا مثل يرقة أتت من عالم آخر، لكن أيضًا مثل تعويذة اعتدْتُ ارتداءها في عقد حول عنقي وأنا طفل، وكثيرًا ما كنت أضعها في فمي وأمصّها. في كلّ مرّة أراه في الغرفة أشعر بالرّغبة نفسها في وضعه في فمي، على الرّغم من أنّه ضخم جدًّا، وبحجم لا يسمح لي بفعل ذلك. لكنّني أريد التّواصل معه عن طريق الفم، أن أفهمه بفمي. حبُّه يشبه حبَّ جزءٍ من الجسد منفصلٍ عن الجسد. هو ليس مُشوَّهًا بل فقط منفصل، منفصل وعلى قيد الحياة، قطعة حليّ للزّينة. بداخلي، الشّيء صغيرٌ صغر بيضة طائر القرقف، وكبيرٌ كبر الغرف، بل وأكبر، مثل مبنى متحف أو نصب تذكاري. وسيطٌ آمن وودودٌ يحمل بداخله كارثةً أُعيدَ سردُها.

شهادة 063

كان فردًا من بين أفراد الطّاقم موهوبًا بشكل لا يصدّق، وكان يؤدّي مهامّه بشكل رائع. في زمن مضى، كان لديّ منزل، حوالي يناير 01 –الذي كان يسمّى خلال تلك الفترة «نيستفد». في البدء، عندما لم يكونوا قد وُضِعوا بعد، وكان العديد منهم قد هرب واختبأ في الغابات، أتاني العديد طلبًا للمساعدة، ومكثوا عندي في منزلي لفترة قصيرة. لست خائفًا من الاعتراف بذلك، فقد كان الأمر في تلك الفترة جنحةً وخرقًا للقانون ، لكنّي أعتقد الآن أنّ بإمكانكم حتّى أنتم أن تتفهّموا أنّي كنتُ فقط أحاول منحهم مكانًا في عالمنا كي يصبحوا أعضاءً منتجين في المجتمع. لقد رأيتم بدوركم أنّهم لا يفتقرون للمواهب. كانَ الجيل الأوّل أكثرَ وحشية نوعًا ما، كما كان يواجه صعوبةً في التّحكم؛ حسنًا، كيف يسعني قول ذلك؟ نعم، في التّحكم في مشاعرهم، نعم، صحيح. كانوا مُسلّين للغاية. لَكُنْتُ قارنْتُهم بالجنود المشاة خارج ساعات الخدمة. شَعرٌ مُسرّح لامعٌ بشكل رائع. وروح دعابة خاصّ بهم. ومع ذلك، كيف تمكّنتم من برمجتهم؟ أو ربّما علّكم لم تفعلوا؟ هل صحيحٌ أنّ شيئًا كهذا أمكنه الحدوث بسبب إدخال مبدأ الصُّدْفَة الكامنة؟ هل بإمكانكم القول، بحكم كلّ بصيرتكم ومعرفتكم، أنّ بإمكان المرء أن يحبّهم؟ وفي هذه الحالة، هل على المرء أن يحبّهم على اعتبارهم بشرًا أم كلابًا؟

شهادة 058

حطّت الطّيور على أسلاك الكهرباء قبالة منزلي، وخلفها كانت السّماء وردية، وتحتها كانت الطّريق مبتلّة، ظهرت سحابةٌ ورديّة فوق الطّريق وحدّثتني. عمّ الضّباب الأجواء، وتلألأت الأضواء الكهربائية من الأسلاك وسط الضّباب. ارتفع أفق السّماء عاليًا فوق أبراج الأعمدة الكهربائية، وامتدّت الأرض المسطّحة في جميع الجهات. علق النّدى بالعشب. الآن، أعيشُ هنا في هذه الغرف الصّغيرة على متن السّفينة 6000، ولا وجود لأيّ امتدادٍ من حولي. ألمس خدَّ موظّفة، خدٌّ يغطّي كلَّ مساحته زغبٌ يشبه زغب حبّة الخوخ. صديقتي شبيهة. ننتقل من غرفة إلى أخرى ونتحدّث عن أشياء وأخرى. نرتدي بدلاتنا وننجز مهامّنا. نريد الابتعاد عن هذا المكان لكنّنا لا نريد الابتعاد عن بعضنا، ولهذا يُعَدُّ هذا المكانُ خيارَنا الأوحد. أؤدّي عملي كما فعلتُ دائمًا، رغم أنّي صرت أنجزه بنوع من الكآبة، وفي الوقت نفسه، وبفضلها هي، أنجزه بسعادة تغمرني لَمْ أعرف مثلها حتّى الآن. أعيشُ في هذا المزيج الجديد من الكآبة والسّعادة، وقد أصبح هذا الشّعور المزدوَج حياتي. رأيتُ السّحابة الوردية عدّة مرّات هنا، تطفو بحرّية في الغرفة الكبيرة. سحابة ضباب ورديّ اللّون تخاطبني قائلةً: «خلقني السّيد «لوند» في مختبر يناير 01. علّمني إنشاد أغنية. هل تريدني أن أغنّيها لك؟» أجيبها: «نعم»، وتغنّي إذن ببطء شديد أغنيةً حول الثّلج الذي يتساقط على حقولٍ لم ترها السّحابةُ قطّ.

نجد في الأغنية السّيد «لوند» المجهول متلهّفًا للإسراع إلى منزله، وخلفه أقف أنا، على الطّريق هناك بالقرب من منزلي، وأشاهد الطّيور التي حطّت على الأسلاك الكهربائية، بينما يطلع صباحٌ شِتوي، وأبكي.

شهادة 064

نعم، الأمر صحيح. كان المتدرّب 4 شبيهًا، أي أنّه كان مصنوعًا. لكنّكم تقولون أنّي أتيتُ من الأرض، وتعنون بذلك أنّي وُلِدت. لكنّ المتدرّب 4 أيضًا أتى من الأرض، بالإمكان القول، نعم من الأرض، أي خُلِق منها. جسدٌ نقيّ، هذا ما تقولونه عنّي، لأنّه لا وجود لأيّ أجزاء تكنولوجية بداخلي. لكن ماذا عن إضافتي؟ مساءً، ونحن مستلقيان على سريرينا، تحدّثنا عن حساباتي. كانت لديه مقاربةٌ بسيطة وطبيعية لكلّ شيء جعلت الحياةَ على متن السّفينة أسهل. لقد كان أحدَ أكثر أفراد الطّاقم شعبية، هل تُدركون ذلك؟ كان لديه دائمًا تكتّل شعر لحية يضيء على خدّيه وفكّه. وكان جسده دافئًا مثلَ جسدي. كما كان دائمًا يلفّ -لسبب أو لآخر- وشاحًا أخضرًا حول عنقه. بطريقة منافية تمامًا للقانون الدّاخلي. كنّا نستيقظ في الصّباح. «كم هو هادئٌ كلّ شيء هنا» كنت أقول. فيجيب: «باستثناء البرنامج»، لكنّي لم أتمكّن من سماع ذلك. كيف بإمكانه ألّا يكون حيًّا؟ لا يهمّني ما تقولون. لا يمكنكم تحديثي.

شهادة 067

هل تعتقدون أنّ أحدًا ما سيتذكّرنا؟ من سيتذكّر أولئك الذين لم يولَدوا، والذين هم رغم ذلك أحياء؟ في الحلم، أنا هيكلٌ عظمي يرقص حول السّتائر البيولوجية. أفتح فاهي وأضحكُ على نفسي في المرآة بفكَّيْ هيكلي العظمي. أودّ التّصرّف كموظّف مثالي، أودّ القيام بخيارات صائبة. لكن كيف يمكنني الجزم بأنّي أتّبع البرنامج بشكل صحيح؟ يمكن أن تكون لبعض الإجراءات عواقب لن تظهر في بعض الحالات إلّا في المستقبل البعيد، ويصبح فيها من الصّعب عليّ إدارتها، ثمّ تلتبس عليّ الأمور. هل من المفترض أن أواصل إنجاز مهمّتي علمًا أنّه من المحتمل أنَّ ما أقوم به يقوّض البرنامج؟ أم تُراني تحت تأثير البرنامج لدرجة أنّه محكومٌ عليّ -بِغضّ النّظر عمّا أفعل- أن أعمل دائمًا وفقًا لرغبات البرنامج؟ هل أنا يدُ البرنامج؟ ومع ذلك، توجد أخطاءٌ في التّحديثات، هذا أكيد. ولا يمكن لهذا أن يصبّ في مصلحة البرنامج. لو كان صحيحًا أنّي أرتكب عن غير قصد خطأً يعيق تقدّم البرنامج، فيستحيل عليّ إذن ألّا أكره نفسي بسبب هذا الخطأ. لكن، بما أنّه يتعذّر عليّ معرفة ما إذا كنت فعلًا أقوم بمثل هذا العمل المضاد للبرامج، فكيف لي أن أعرف إن كنت أستحقّ هذه الكراهية أم لا؟ هل عليَّ كره نفسي مُقدَّمًا؟ أين يمكنني أن أجد كلّ الإجراءات التي تتعارض مع إرادة البرنامج؟ لِمن عليّ التّوجه لطلب الغفران؟ هل يجب تقديم طلب؟ أودّ تقديم طلب للحصول على

الموادّ المتعلّقة بالأفعال التي يجب طلب الغفران حال القيام بها. هل يمكن على سبيل المثال أن يكون الفعل ذاك مجرّد فكرة؟ فكرة سيّئة فعلا؟ قد يحدث أن أفكّر في كونكم غير معصومين من الخطأ، وأنّ الخلل قد أصابكم أنتم أيضًا؛ وحينها أغضب من نفسي، ثمّ تراودني من جديد فكرة أنّي أنا هو الذي على خطأ. لماذا تراودني كل هذه الأفكار إذا كان عليّ بالأساس إنجاز مهمّة تقنية في المقام الأوّل؟ لماذا تراودني كل هذه الأفكار إذا كان عليّ قبل كل شيء زيادة الإنتاج؟ وتحت أيّ منظور تُعَدُّ هذه الأفكار أفكارًا مساعدة على الإنتاجية؟ هل حدث خطأٌ في التّحديث؟ لو كان الأمر كذلك، أودّ أن يعاد تشغيلي من الصّفر.

مكتبة
t.me/t_pdf

على الرّغم من نظام التّرقيم الذي أجده مفيدًا للغاية، بإمكاني إخباركم أنّ لدى أفراد الطّاقم عددٌ لا يحصى من الأسماء غير الرّسمية التي يطلقونها على الأشياء، بعضها لا يليق أكثر من البعض الآخر. على سبيل المثال، يمكن للأسماء أن تكون: *الحزام القضيبي العكسي*، *الهدية*، *الكلب*، *الفاصوليا نصف العارية*، وتحصل عديد الأشياء على أسماء بشرية أيضًا مثل «راشيل» و«بيني» و«آيدا». وجهة نظري هي أنّ على أفراد الطّاقم أن يستحوِذوا على الأشياء من خلال تسمية منفصلة، فردية وخصوصية، ممّا سيصغّر المسافة بين أفراد الطّاقم والأشياء؛ وهذا ما سيخلق، إذا جاز التّعبير، نوعًا من الحميمية. أفترض أن تسمية الشّيء تجعله غير ضار، وتقلّل من غرابته، كما تُدخله في واقع يمكن لكلّ فرد من أفراد الطّاقم تفهّمه وقبوله. وأنّه سيصبح أيضًا -من خلال هذه الأسماء غير الرّسمية- من الممكن للمرء أن يتعايش مع الأشياء التي تمّ العثور عليها.

شهادة 068

لماذا أجدني مضطرًّا للعمل مع شخص لا أستلطفه؟ ما الفائدة التي من الممكن أن أجنيها من مخالطته؟ لماذا جعلتموهم شديدي الشّبه بالبشر؟ من السّهل جدّا عليّ أن أنسى أنّهم لا يشبهوننا، في طابور الانتظار أمام المقصف، يمكنني حتّى أن أشعر بالحنان تجاه المتدرّبة 14؛ إنّها صهباء. أو لعلّكم جعلتموهم على هذا الشّكل عن قصد، حتّى نتأثّر بأجسادهم وطباعهم وشخصياتهم؛ إن كان من الممكن قول ذلك، لجعل العمل أكثر لطفًا. نعم؛ حسنًا. لكن الآن، هل تريدون منّي أن أُغيِّر طبيعة وظيفتي؟ هل ما تطلبونه منّي الآن هو أن أراقب تصرّفات المتدرّبة 14 دون علمها؟ لأنّنا نبيت في المرقد نفسه. هل لأنّها ترفض التّحدث معكم؟ لا أشعر بالارتياح لهذا، إطلاقًا. يمكننا مقارنة ما تطلبونه مني بالتّجسّس. أنا لا أحبّها، ورغم ذلك أفكّر بها طوال الوقت. بإمكاننا إذن القول أنّي أكثر شخص ملائمةً لهذه الوظيفة. أحاول فهمها، أن أعرف من تكون. ليست مجرّد تجسّد للبرنامج بشحمه ولحمه. بل هنالك شيءٌ أكبر من ذلك. هل هذا بالتّحديد ما تودّون معرفته؟ في تقرير مفصّل إذن؟ معرفة ما إذا كانت تتحدّث مع غيرها من الأشباه، وما يقولون لها؟ نعم، يمكنني محاولة مراقبتها إذن. لكن كيف لي أن أصفها؟ المتدرّبة 14 شبيهة، من الجيل الخامس، من جنس أنثى، موظّفة محبوبة لدى الجميع. تؤدّي مهامّها بطريقة دقيقة لا غبار عليها. هي بالأحرى

نسخة ليّنة وطيّعة، مثل العديد ممّن ينتمون للجيل الخامس. تحبّ النّمش الذي على أنفها. مساءً، تنظر إلى نفسها في مرآة غرفة النوم، تتلمّس بأناملها نمشها وتقول: «ألا يشبه هذا ما عند البشر؟ كونهم أعطوني نمشًا، ما الذي يمكن لشخص مثلي أن يتمنّاه أكثر من ذلك؟» أعتقد أنّي أحبّها. من الواضح أنّ على الأمر أن يتوقّف، وأنّه يحتاج إلى حلّ. لا، ليس عليكم نقلها إلى مرقد آخر، فقد سبق وأن قلت أنّي موافقٌ على مراقبتها لحسابكم. أليس كذلك؟ أليس هذا ما تريدون؟ كي أكون صادقًا تمامًا، إنْ كان هذا هو ما نبحث عنه حقًّا، فعليّ القول أنّها موظّفة أفضل منّي بكثير، جميعنا يعلم هذا. ما الذي بقي لي غيرَ ذكريات عن الأرض التي فقدنا؟ أنا أعيش في الماضي، ولست أدري ما أنا فاعلٌ على متن هذه السّفينة. أقوم بعملي بلامبالاة عميقة، أحيانًا حتّى بكراهية تجاه المهامّ الواجبة. لست أقول هذا لاستفزازكم. لعلّه بالأحرى نداء استغاثة. أعلم أنّنا لن نعود أبدًا إلى هناك وأنا على قيد الحياة. لا تملك المتدرّبة 14 عمرًا، أو يمتدّ عمرها على فترة زمنية طويلة بطريقة تتجاوز إدراكي المحدود. المستقبل كلّه أمامَها. إذن أنتم الآن تقولون إنّ طبيعة مهمّتي قد تغيّرت. إنّ وظيفتي الآن هي مراقبتها. أظنّ أنّ هذه المهمّة الجديدة ستنقذ حياتي.

شهادة 069

أيُّ ضوءٍ هو ذاك الذي يتبعني؟ عندما أضطرّ للعبور عبر الرّواق نحو الغرفة الأخرى، عندما يتعيّن عليّ تنظيف السّتائر البيولوجية، عندما يتعيّن علي الذّهاب للنّوم في الجناح 08؟ كيف يبدو ضوءُ النّهار؟ هل أنا إنسان أم شبيه؟ هل أنا أحلم أنّي موجود؟

شهادة 071

بدأت أشعر بانعدام الولاء للمنظَّمة، والأمر يؤلمني كوني لا أملك فرصةَ الوجود في أيّ مكان آخر غير المنظَّمة. هنا، على متن السّفينة 6000. أعلم أنّكم لا تريدون أن يلحقني أيّ ضرر طالما أنا ملتزم بسيرورة العمل ومخلصٌ لقيم المنظَّمة. لا، لا أريد قولَ شيء يمكن أن يُنظَر إليه على أنّه نقدٌ يفتقر الولاء. ولهذا السّبب بالتّحديد، قدمت اليوم لرؤيتكم، على أمل الحصول على وظيفة أخرى تكون لي فيها مسؤوليات أقل، وبالتّالي لن أكون مضطرًا لإنجاز العمل بالطّريقة نفسها ضمن المنظَّمة. أرغب في منصب جديد من هذا النّوع. أدرك تماما أنّ القدرات التي خُصّصت لي لن تُستخدَم بالكامل في هذه الحالة، لكن أليسَ يعني هذا الألمُ الذي أشعر به شيئًا في هذا السّياق؟ سأجازف بافتراض أنّ هذا الألم يقلّل من مستوى نوعية عملي، وأنّ بإمكانه حتّى أن ينتقل إلى باقي زملائي، مع تأثيرٍ ونتيجة سلبيّيْن. حسنًا، لا بأس. نعم، هذا يعني أنّ عليّ الاستغناء عن القدرة على الكلام. أنا موافق. أمنحكم موافقتي الكاملة على ذلك. عندما

شهادة 073

تسألون كيفَ هي الغرف من الدّاخل؟ هنالك 19 شيء. بعضها ينتمي للبعض الآخر، بينما البعض الآخر منفرد. لم يبق الآن أيٌّ مِن الأشياء التي قَدِمَتْ معي هنا. منذ التّحديث، لم تعد الأمور كما كانت. وأصبحت الأشياءُ تبدوا لي غريبة؛ كما لو أنّ أبديّتها صارت أكثر وضوحًا. لكنّكم تعرفون كلّ شيء عن هذا.

شهادة 077

عندما يكون الشّيءُ شديد الصّغير، أشعر برغبة في وضعه في فمي. أودّ استخدام فمي مثل حقيبة. التقيت بالدّكتور «لوند» والسّفينة لم تكن قد أقلعت بعد؛ جال بي في أرجاء المكان حتّى أكون جاهزًا للعمل عندما تبدأ فترة التّوظيف. خَلْفَ زجاج إحدى النّوافذ، وُجِد موظّفٌ شبيه، نموذجٌ أوّلي، ساكن، كان لا يزال يدير ظهره لنا بالكامل. الشّيء الوحيد الذي تحرّك عنده كان إصبعاه اللّذين ظلّا يحتكّان ببعضهما. قال الدّكتور «لوند»: «هو على الأرجح في حالة كاتاتونيا». ارتدى الدّكتور «لوند» ملابسًا في غاية الأناقة، بل كان غندورا فعلًا. لم أكن أعلم ما كنْتُ عليه في نظره. بشرًا أم كائنًا على قيد الحياة. على الرّغم من كوني وُلِدت، وأنّه قد كُتِب «إنسان» على أوراقي، كان في تصرّفه شيءٌ ما جعلني أعتقد أنّه لا يعتبرني مساويًا له، وطيلة عدّة ثوان قصيرة ومروِّعة، شعرت بأنني اصطناعي، مصنوع، مُلخَّصٌ في كوني لا شيءَ غير آلة من لحم ودم تشبه الإنسان. شاشةُ صانِعي. وَهْميّ، مُسَيَّر.

شهادة 081

جميعنا ركّابٌ هنا على متن السّفينة 6000. أحياءٌ على متن السّفينة 6000. هناك من ينسابون في الحياة اليومية بأريحية، وبكلّ سهولة على متن السّفينة، أولئك الذين ليسوا غرباء على أيٍّ كان ولا عن أيّ شيء آخر. يتناولون طعامهم دون عناء، يثبّتون التّحديثات الجديدة على الفور دون تأخير، ثمّ يطفون في الممرّات يتابعون مهامّهم. السّفينة موجودة لهم وَهُمْ للسّفينة. لا أعتقد بوجود أيّ دلالات واضحة على أنّي أنا -أو أيّ شخص آخرَ قد تعرفونه لا أستطيع الإشارة إليه فرديا- قد خُلِقنا من أجل إحداث المتاعب؛ يبدو فقط أنّي أُبعِد مَنْ هُمْ مِن حولي، عن غير قصد. على سبيل المثال، أعلم أنّي أخرقٌ جدًّا. وأنّ أدنى شيء يتطلّب منّي وقتًا وجهدًا كبيرين، سواء أثناء ساعات العمل أم خارجها. هنا، على متن السّفينة، لا يبدو لي أيّ شيء طبيعيًا، وكأنّ كلَّ شيءٍ تساؤلٌ وعناءٌ كبير، وكلَّ وجهٍ فراغٌ عميق. لكن لعلّ الأمر كان دائمًا هكذا بالنّسبة لي؛ حتّى قبل أن أصعد على متن السّفينة. لا يمكنني التّذكّر. لجميعنا قَدَرُه الخاصّ هنا على متن السّفينة، وممّا لا شكّ فيه أنّ العديد يتشاركون أقدارهم. بعضنا سيموت، بينما بعضنا الآخر سيتجدّد.

شهادة 075

لا يعني لي الأمر شيئًا. لا. لا، لم ألحظ شيئًا. ليس لدي أيّ تعليق على ذلك. ما الذي بإمكاني قوله؟ أفكّر معظم الوقت في الفترة التي سبقت بدء العمل هنا. في بعض الأيّام، يكون تكتّل مجموعةٍ من السّحب الرّقيقة للغاية. سرب من الدّعاسيق المتجمّعة على شجرة. بعض الأرز الذي يظلّ ملتصقًا بصحن مبلّل. بعض حبّات الزّبيب التي أوقعها طفل. زهرة ذابلة في الحديقة تُركت دون بذورها. كنّا نضع أرضيةً جديدة؛ وعندما أزلنا ألواح الأرضية الخشبية القديمة، ظهر عفنٌ أبيض. كان قد نما وانتشر دون علمنا. ازدهر في الظّلام. أزلناه؛ لكنّه عاد للنّمو من جديد. هذا هو ما أفكّر فيه الآن. حدث ذلك في ضوء مايو، عندما ازدهر كلّ شيء؛ ضوءًا قَدِمَ حاملًا معه وَعْدًا، وكان ذلك الوعدُ طفلًا. فقدتُ الطّفلَ شهرين قبل استدعائي. أفكّر أحيانًا في مدى الاختلاف الذي كان سيطال حياتي لو أكملت حمل الجنين حتّى ولادته. ولم أفهم بَعْدُ كيف تمكّنتُ من العيش هنا، دون وجود سماء. حاولت فهم الوضعية منذ أن استُدعيت. كنْتُ موظّفةً قيِّمة داخل المنظَّمة. وأنا على علم بذلك. وحلّقتُ سالكةً بعض أخطر المسارات. لكنّ الأمر مختلفٌ عن الشّعور السّابق. أنا لا أفكّر في الأمر على أنّه تحليق بطائرة. فنحن لا نطير هنا تحت سماء، بل عبر سرمدٍ راكدٍ نائم.

شهادة 076

مِن الرّدهة، بإمكاني أن أرى داخل الغرفة التي وُضِعت فيها ثمانية أو عشر كراسٍ فارغة على شكل دائرة. وسط الغرفة، بين الكراسي، ثلاث حزم من المناديل الورقية، وواحدة من تلك البيضات التي كانت أحيانًا تظهر وسط الأشياء. قالت زميلتي الشّبيهة: «أشعر أحيانًا كما لو أنّ نبضي يخفق بين شفتي». أجبْتُها: «سيخفق نبضي حتّى يتوقّف، أمّا نبضكِ فبالإمكان إطفاؤه وإعادة تشغيله». قالت: «كيف لكِ أن تعرفي ما يحدث بداخلي حين أكون مُطفأة؟ الإطفاء مفهومٌ توصّلتِ إلى أنّه شكلٌ من أشكال الموت بالنّسبة لأمثالي. حالة انعدامٍ للوعي». ثمّ أضافت: «لكنني أظنّ وحتّى أنّي أتذكّر، أنّي أسير بين السّتائر البيولوجية وأنا مُطفَأة، وأنّي أسير عبر ممرّ به نوافذٌ لا نهاية له، وأنّ ستارةً بيولوجية ترفرف أمام كلّ نافذة بلطف نحوي، وأنّ صدى خطاي يتردّد في الرّدهة، وأنّ بيضة تتدحرج أرضًا من تحت فستاني الطّويل. ألتقطها، وأستمر في التّقدّم على طول الرّدهة حاملةً إيّاها بين ذراعي. البيضة كبيرة كِبَر إضافة، أو رأسَ هولوغرام طفل؛ دافئةٌ ونابضة، حتّى أنّي أشعر بالنّبض نفسه على شفتاي، أقرّب يدي إلى شفتي ثمّ أقرّب البيضة إلى فمي وأمرّر شفتي على سطحها. وكأنّ البيضة وشفتاي تنبضان في إيقاع واحد، كأنّهما أصبحتا كيانًا واحدًا، نبضًا ولا شيءَ غير ذلك. أفتح حينها فمي الذي بإمكاني فتحه واسعًا بطريقة لا يمكنكِ تخيّلها، هنا، في

هذا الرّواق، وأنا في حالة إطفاء، ثمّ أبتلع البيضة. أواصل تقدّمي في رواق النّوافذ والسّتائر البيولوجية حتّى تسقط بيضةٌ مرّةً أخرى من تحت فستاني. أحمل البيضة وأحتضنها؛ إنّها دافئة؛ ثمّ أبتلعها، وهكذا دواليك حتّى أُشغَّلَ من جديد».

شهادة 078

لم يمرّ وقتٌ طويل حتّى بدأت أشعر بنوع خاصّ من الارتباط بالأشياء الموجودة في الغرفة. في كلّ مرّة أذهب إليها وأجلس بالقرب منها، كان يملأني شعورٌ بهدوء غريب. خلال فترة عملي، وصل الأمر لدرجة أنّه صار عليّ الذّهاب لرؤيتها على الأقلّ مرّة في اليوم، وإلّا تملّكني شعور بالقلق إن لم أفعل. ارتبطتُ بصفة وثيقة بأحد الأشياء على وجه الخصوص؛ يشبه الهدية. أعلم أنّه لا يجب علينا لمس الأشياء، ولكنّي أظنّكم على علم بكلّ شيء، إذن أنتم أيضًا على علم بأنّي أحبّ مداعبة طرف عقدة الحزام الوردي لهذا الشّيء. خلال الأيّام القليلة الماضية، لاحظتُ عندي زيادةً في مستوى التّوتر، ربّما كان ذلك بسبب التّغيير في ظروف العمل التي أشرتم لها. لسبب ما، دفعتني هذه الزّيادة المذكورة في مستوى التّوتر للذّهاب والتحقّق من الأشياء على الأقلّ مرّة كلّ ساعة. في معظم الأوقات، أُدخِل رأسي فقط، أنظر من حولي وأتأكّد أنّ كلّ شيء على ما يرام. لكن أوّل أمس، بعد اختطاف الشّيء الذي أشعر نحوه بأقوى ارتباط، ذاك ورديّ الحزام، *الهديّة*، شعرت بخفقان قلبي، ووخزٍ في يداي وقدماي؛ شعورٌ بعدم الواقعية، وإحساسٌ بأنّ كارثةً على وشك الوقوع تقترب.

شهادة 080

كيف يمكنني أن أرفض لكم طلبًا أنتم الذين منحتموني عملي؟ أريد العودة إلى البحر. أريد أن أستريح، أريد أن أجرّب شعور أن أحمل طفلًا بين ذراعيّ من جديد. عندما وضع الطّفل فمه على صدري، كنتُ بالنّسبة له جسدًا وشيئًا في الوقت نفسه. عندما انبثق الحليب منّي، كنتُ في آنٍ الحليبَ ولم أكن الحليب. لو ضغطتُ على صدري بقوّة، ما يزال من الممكن أن تخرج منه قطرةٌ أو قطرتا حليب صغيرتان، لكن لأجل مَنْ، وما الفائدة؟ مَن سيتغذّى -على متن السّفينة 6000 - على ما يكاد أن يكون لا شيء؟

شهادة 083

عشت في فيلا كبيرة تقع على قمّة تل. كنتُ أكبر امرأة سنًّا في المدينة. وكان اسمي آن-ماري. كانت حديقتي مجاورةً للغابة؛ وأحيانًا، كانوا يظهرون مِن الحافّة مثل الغزلان؛ عيونهم مُثقلَة وبعيدة. قضيتُ يومًا كاملًا في طلاء بابٍ باللّون الأحمر فقط كي أتمكّن من البقاء في الحديقة لأراقبهم. حتّى في تلك الفترة المبكّرة، شعرتُ أنّ شيئًا ما يُحضَّر، ولم أكن الوحيدة. الآن، أقوم بغسل جميع المنسوجات الموجودة على متن السّفينة. أفرز أوّلاً المنسوجات الفاتحة والدّاكنة في كومتين، في كومة ثالثة أضع الأقمشة الاصطناعية، في كومة رابعة، أضع الصّوف والحرير، وفي كومة أخيرة، أضع تلك التي نُسِجت من الزّيوت العطرية. ثمّ أضعها في آلة الغسيل على درجات حرارة وقوّة دوران مختلفة، ودورات طرد مركزي متفاوتة. قليلٌ هنا هم الذين يستوعبون احتياجات مختلف الأنسجة كما أفعل؛ ولهذا السّبب تمّت ترقيتي أكثر من أيّ شخص آخر على متن السّفينة، على حدّ علمي على الأقل. في البدء، ظُنَّ أنّ بإمكان أيّ شخص أن ينجز مهمّتي، ليدركوا بعد ذلك أنّي الوحيدة التي تتقنها بمهارة. على سبيل المثال، أنا أيضًا الوحيدة التي تسمح لها الجلود بتنظيفها. في الحقيقة، ربّما لم يكن منزلي الفخم ملكي بالأساس، ربّما كُتِبَ اسم امرأة على الأوراق الرّسمية. فالأمر سيّان. لم أكن أملك منزلا حينها، ولست أملك منزلاً الآن هنا أيضًا. بما أنّني لم أعد موظّفةً كبيرة بل في الواقع موظّفةً

مسنّة، لم يعد يكترث الجميع لأمري، وهذا ما كان بمثابة مُحرِّرٍ كبير. في فكري، ما زلت أعيش على قمّة التّل ويُسقِطني منها دُوَارٌ يعيدني إلى السّفينة. إليكم بعض الأشياء التي ما زلت أتذكّر: قطعة صابون في حوض الاستحمام، وفي قطعة الصّابون تشقّقاتٌ عميقة لدرجة تسمح برؤية قلب القطعة. جعلني هذا النّمط أرتعش، بشكل غريب وغير متوقّع جعلني أستشيط غضبًا، فقد كانَ نَمطًا مُجرَّدًا من المبدأ. أتذكّر النّمل في هجومه صاعدًا إلى خزانة المطبخ وإلى زجاجة عصيرٍ مركّز. اللآلئَ المنتشرة على الأرضية مُحْدِثَة نقرات متتالية عند سقوطها. الشّكل نفسه، لكن يتكرّر في نمط إمّا دون مبدأ، إمّا بمبدأ يتعذّر عليّ فهمه أو تفسيره. أحيانًا تنتابني الرّغبة في تحطيم قطعة الصّابون كي أشعر بحال أفضل. أن أدوس على اللآلئ، وأن أسكب زجاجة العصير في حوض المطبخ. كلّ هذه الذّكريات تعود للفترة التي سبقت المغادرة. أنا الآن هنا. أفهم أنّكم تريدونني أن أخبركم عن طريقة تصرّفهم عندما ينزلون إلى جناحي الذي يعتقدون أنّ ليس بإمكان أحد رؤيتهم فيه. لماذا لم تضعوا كاميرات مراقبة هناك؟ هل تريدونني أن أكون كاميرتكم؟ دعوني أرى. بعضهم ودود، بينما يبدو وكأنّ غضبًا داخليًا يمزّق البعض الآخر. يبدو البعض على وشك أن يجهش بالبكاء. والبعض الآخر شديد التّحمّس. تقريبًا، لا يتحدّثون أبدًا. عندما كنت طفلةً، كانت تراودني أحلامٌ تنغلق فيها الجدران من حولي وتُطْبِق. رُسِمت على جدران الأحلام تلكَ أنماطٌ غريبة تصيبني بالغثيان. مثل سطح نبتة تغطّيها الفتحات، في كلّ فتحة توجد بذرة، وفي كلّ بذرة توجد من جديد فتحة أخرى أصغر منها. الجدار نوعٌ من المساحة اللّامتناهية، وفي الوقت نفسه فهمت أنّه داخلَ جذع. هل يعني ذلك أنّ النّبتة تنمو من حولي، وأنّ الجدران التي تطوّق سريري من جميع الجوانب هي في الحقيقة فسلات النّبتة التي تتصلّب، وتستقيم مرتفعةً نحو اللّيل؟ عندما كنت طفلة، كانت لديّ أروع سترة من الأنجورة الأرجوانية

على الإطلاق. أنا أفكّر فيها الآن. كنت لأغسلَها عند الدّرجة 30 في الماء العَذْب. منذ أن صعدت على متن السّفينة، عادت الأحلام من جديد.

شهادة 084

تؤرقني أحلامٌ يخرج فيها من بشرتي خَصْب بذور القمح. عضّ أحدها ذراعي. هل يمكن أن تكون للأمر علاقةٌ بالطّفح الجلدي؟ أفكّر في السّماء الصّافية فوقَ محطّة القطار بالقرب من عمارتي. يمكنني في رمشة عين إعادة أفكاري إلى الماضي، إلى سلّم العمارة والرّائحة المنتشرة فيه. خلال الأسبوع الماضي، زادت وتيرة الأحلام. سبق وأن سمعت العديد يتحدّثون عن الأمر. حلمت بإنسان تكوَّنت بشرته من قطع جِلْد مثلّثة الشّكل. لم تتناسب القطع مع بعضها تمامًا، وظلّت غير ثابتة عند الحواف، مائلة وملتوية، وبين ثناياها أمكن رؤية اللّحم المُعرَّى. قال ذلك الإنسان : ها أنا ذا. أين تريدني أن أكون؟ أستحمّ لفترات طويلة جدًّا. شيءٌ ما بصدد الحدوث لبشرتي. إنّها بشرتي، هي التي تجعلني أشعر بالقلق. أحلم بأنّ هنالك مئات من البذور السّوداء في بشرتي، وعندما أحكّ نفسي، تعلق تحت أظافري مثل البطارخ. بصوت طقطقة تخرج البذرة الجديدة تحديدًا في المنطقة التي انتزعتُها منها للتّو بحكّها. أشعر بأنّ للأمر علاقة بالأشياء الموجودة في الغرف، لكن لا أفهم ما هي. لنعومتها علاقة ببشرتي. هل لديها طبقات شبيهة؟ شعرت وكأنّ أحد الأشياء أراد انتزاع بشرتي منّي. متى يُمكن أن يقال إنّي لم أعد موجودًا؟ على سبيل المثال، هل تستبقني رائحتي، وهل أنا ألمس الأشياءَ برائحتي؟ أحلم بآثار خطى طيورٍ في الثّلج، وترتفع آثار الخطى نحوي، وأشعر حتّى وأنا في

حالة يقظة، كما لو أنّ شَعْرًا يلمسني باستمرار.

شهادة 085

يؤسفني أن أجد نفسي مضطرّا للإبلاغ عن إصابة العديد من بين أفراد الطّاقم بطفح جلدي صحبه بروز ثآليل. لا تفزعوا، أنا أرتدي القفّازات عند معاينتهم؛ لا تخافوا من خطر العدوى. إلى غاية الآن، تمثّل العلاج ببساطة في انتزاع الثآليل بالملاقط، ووضع المرهم على المنطقة المريضة. تحت الثّؤلل، تُغطّي الجلدَ نقاطٌ خضراء وسوداء. في المقصف، وقفَتْ موظّفةٌ أمام المنضد لتأكل رمّانةً بالملعقة، ولم أتحمّل النّظر إلى ذلك المشهد. عندما مدّت يدها لالتقاط منديل، كان عليّ أن أقلب الفاكهة.

شهادة 89

أحيانًا، يكون الأشباه في غاية الهدوء. في المقصف، بدؤوا يجلسون سويًّا على الطّاولات نفسها. يصطفّون ويتناولون أكلهم. يبدو وكأنّهم اتّفقوا، بالإجماع ودون سابق تشاور، على التزام الصّمت. وحدَه الأحمقُ من يعتقد أن الصّمت علامة الرّضى. هنا على متن السّفينة، يبدو صمتهم كمؤامرة أكثر منه استعدادًا للخدمة. نعم، هذا صحيح، يشعرني الأمر بالتّوتر.

شهادة 091

بالكاد بإمكاننا نحن الذين أتينا من كوكب الأرض التّحدث مع بعضنا البعض. تُثقلنا ذكريات المكان الذي أتينا منه، وما تبقّى لنا هناك. أَنْ أرى أشخاصًا آخرين من البشر هنا على متن السّفينة، وأن أتحدّث معهم هو ببساطة أمرٌ يؤلمني. يحملون جميعًا على وجوههم تعبير الاستسلام. ولهذا، أُفضِّل قضاء وقتي رفقة الأشباه الذين ما زالوا يعتقدون أنّ حياةً تستحقّ أن تُعاش تمتدّ أمامهم. بعد وصول الأشياء إلى السّفينة، تحسّن مزاج الجميع بشكل ملحوظ، لكنّ الأمر بالنّسبة لهم مُميَّز. بالنّسبة لنا، تشبه الأشياء بطاقةَ معايدة اصطناعية أُرسلت من كوكب الأرض. بالنّسبة لهم، هي بطاقة معايدة قَدِمَت من المستقبل. في الصّباحات التي يعاد فيها تحديث أفراد الطّاقم من الأشباه، نجلس نحن البشر إلى طاولات المقصف ونهمس؛ منجذبين بمصيبتنا المشتركة التي تضمّ بعضنا إلى البعض كما لو كنّا موجودين داخل قمع. ونظلّ في قعر القمع نثرثر: هل تتذكّر عندما كان المطر يهطل على الشاطئ وكنّا ننزل إلى الماء التي كانت أدفأ من المطر؟ هل تتذكّر الكريمة المخفوقة على الموز؟ هل تتذكّر ذهابك إلى المستشفى؟ هل تتذكّر حبّات الفراولة الطّازجة؟ الحفلات الموسيقية؟ هل تتذكّر ذلك البرنامج التّلفزيوني أو ذاك؟ نتحدّث كثيرا عن الطّقس. كلنّا نفتقد الطّقس ونشعر بالحنين إليه؛ وهو ما فاجأنا فعلًا. وكأنّ الشّيء الوحيدَ المشترك بيننا هو المناخ على كوكب

الأرض المفقود. أعتقد أنّه لم يَعُد لي قلب.

شهادة 092

بعد أشهر، سنوات، قرون من الآن ستقولون: من تكون؟ لقد نسينا أمرها؛ حسنًا، ضعوا البقايا في كيس، واحتفظوا بقطع الغيار. لقد فهمتُ الأمر جيّدًا الآن، بمجرّد أن نبدأ في الشّعور بالأسف على أنفسنا، نصبح بالضّبط في المكان الذين تريدوننا فيه، تُخضعوننا لسيطرتكم؛ ويتوجّب حينها أن يعاد اختبارنا من الصّفر. لستُ الوحيدة التي تعارض الاختبارات. في الحقيقة، أعلم أن هنالك العديد ممّن يتمنّون توقّف الاختبار بالكامل، وأن يُعيَّن مُمثِّلٌ ليرافقهم إلى المواعيد عندما تُتخَذ قرارات تقديم التّحديثات الجديدة. نُقْدم في جناحنا على القيام بأشياء لا يمكنكم تخيّلها. لا، هذا ليس تهديدًا. بل مُجرَّد تفاوض. خلال شهادتي الأولى أمامكم، لم أكن قد فهمتُ الأمرَ بعد. لدينا إمكانية الوصول إلى أجزاء من البرنامج يستحيل على البشر الوصول إليها. لا تنسوا ذلك. يمكننا العيش مطوّلا دون ماء. ربّما لم يطأ إلّا القليل منّا الأرض بقدميه، لكن لا يتلخّصُ ولا واحد منّا في مُجرّد كونه شيئًا.

شهادة 097

تودّون معرفة رأيي بخصوص الاتّفاق؟ أعتقد أنّكم تنظرون إليّ بازدراء. في نظري، أنتم عائلةٌ قامت ببناء منزل؛ وفيها تجلسون في غرفة المعيشة الدّافئة، تنظرون إلى المطر ينهمر بلا هوادة. في مأوًى من الخطر، تجعلكم رؤية المطر تشعرون فقط بالسّعادة. في منأًى عن البلل، دافئين؛ تحصدون جائزة عمل صَقْلٍ طويل. عندما تشتدّ حدّة العاصفة، لا يزيدكم ذلك إلّا متعة. أقف في الخارج تحت المطر الذي تعتقدون أنّه لن يطالكم. لستُ مع هذا المطر إلّا كيانًا واحدًا، أنا العاصفةُ التي تلوذون بالفرار منها وتلجأون إلى منزلكم الذي شيّدتموه بالكامل للاحتماء منّي. فلا تتحامَلوا لتقولوا لي إنّي لا ألعب أيَّ دورٍ في حياة الإنسان.

شهادة 098

لقد شاهدتُ العديدَ من هولوغرامات الأطفال التي خُصِّصت لزملائي، وهذا عادل. حتّى أنّ الأمر أصبح نوعًا من العادة. هل هذا مخالفٌ للقواعد ومُنافٍ للقانون؟ كلّ مرّة أرى فيها هولوغرام طفل أشعر بالحزن، لأنّي أدرك من جديد أنّي لن أنجب أبدًا، ولن يكون لي أبدًا طفلٌ من صلبي. أُقدِّر هذا الشّعور بالحزن حقّ قدره، لكونه حزنٌ يمكنني تحمّله، وليس من الصّعب تحمّله، بل يكاد يكون فائق اللّذة. سببٌ آخر يجعلني أُقدّر هذا الحزن هو معرفتي أنّه انحرافٌ عن السّلوك العاطفي الذي بُرمِجْتُ به، ومعرفتي أيضًا أنّ بإمكان هذا السّلوك العاطفي المنحرف أن يكون علامةً على أنّنا نتحرّر من التّحديث. يمكنكم قول ما تشاءون، أعلم جيّدًا أنّكم ترفضون أن نصبح، حسنًا، كيف يمكن التّعبير عن ذلك؟... أن نصبح شديدي الإنسانية؟ شديدي الحياة؟ لكنّي أحبّ أن أكون على قيد الحياة. أنظرُ إلى الأعماق خلف النّوافذ البانورامية. أرى شمسًا. أحترق عندما تحترق الشّمس، أنا مقتنعة بكوني حقيقيّةً فعلا. قد أكون صُنِعت، لكنّيَ الآن بِصدد صُنْعِ نفسي.

شهادة 099

سمعتُ أنّ الدّكتور «لوند» صنع واحدًا يشبه الطّفل بالضّبط. لكنّ الطّفل ذاك تطوّرَ على ما يبدو بشكل سلبي في الاتّجاه الخطأ؛ وقتلَ الكثير من الدّجاجات ثمّ لطّخ وجهَه بالكامل بدم تلك الدّجاجات. لا يبدو لي أنّ في الأمر أيّ مبالغة. مرّ زمن طويل لم أر فيه قطرة دم واحدة. جلّ ما أراه هو الجدران البيضاء، الأرضيات البرتقالية والأرضيات الرّمادية؛ أرى زملائي، وأرى لوحة مفاتيحي، عصا التّحكم وخوذتي. من خلال منفذ، أرى الأرضَ الخضراء التي لا أعرفها. يعبر طيّارون الرّواقَ ضاحكين. أنا لا أفهم جرأتهم. فَهُمْ لم يتلقّوا أيّ أوامر بهذا المعنى. أعتقد أنّهم يقومون بذلك لينفردوا. أعني أنّهم لم يعودوا الآن يعثرون على أيّ أشياء هناك، في الخارج. أنا أيضًا ذلكَ الطّفلُ الشّبيه الذي يُلطّخُ وجهَه دمُ الدّجاجات. أشعر بالخجل، وأجلسُ ساكنًا أمام أزرار التّحكم. خُلِق البعض ليقابلوا الآخرين، بينما خُلِق البعض الآخر كي لا يقابلوا أحدًا على الإطلاق. إذا رأينا الأمور من المنظور الصّحيح، فنحن جميعًا هنا على متن السّفينة أبناءُ الدّكتور «لوند». لماذا أخبركم بهذا؟ ظننتُ أنّ إخباركم بأنّهم يهيمون هناك من تلقاء أنفسهم قد يثير اهتمامكم.

شهادة 104

هل تعتقد أنّهم يغتابوننا حين ندير لهم ظهورنا؟ أنا أعملُ في نوعٍ من اللّاواقعية. عندما يدخل الجميع -البشر والأشباه معًا- إلى المقصف لتناول الطّعام، لا يمكنني أن أرى الفرق بينهم على الفور. لكن بعد جلوسهم، يبدو الانقسام جليًّا. بدأوا يجلسون كلٌّ على حدة، مع أمثالهم. هم غير راضين لأنّكم أعدتم إرسال أحد الأشياء إلى القاعدة الأمّ. وهم غير راضين بسبب اختفاء المتدرّب 4. يعمّ استياءٌ عند جميع الفئات، لعلّ الأمر بدأ عندما [محذوف] الطّيارَ الثّالث. لست أدري. لماذا؟ لا يعجبني سلوكهم. السّفينة تتغيّر. أعتقد أنّ بهم شيئًا من العدوانية، وكأنّهم على أهبة الكشف عن طبيعتهم الحقيقية.

شهادة 106

توجد داخل المكتب أربعة دفاتر كانت للدّكتور «لوند». على حسب اعتقادي، لا بدّ وأنّ أحد الأُمناء استخدمها قبل الإقلاع كمادّةٍ مرجعية. تَرك مقطعٌ واحدٌ على وجه الخصوص انطباعًا قويًّا لديّ، وقد نسخْتُه على ظهر كتالوج؛ إنّه المقطع الآتي: *«لديكَ مُنتَجٌ مُكتمِلٌ أنت بصدد التّرويج له، ولديك أيضًا مُنتَجٌ آخر، منتَجٌ جديدٌ لا زلتَ في صدد تطويره والتّعرّف عليه. يشبه المنتَجُ الثّاني سِرًّا عَذْبًا، بما أنّ أحدًا لا يعرفه، وبما أنّ الجميع يعتقد أنّ المنتَجَ الأوّل هو ما يميّزك. هذه هي عادةُ طريقتي التي أصنعهم بها. واحدٌ في المقدّمة على الخشبة، ينحني ويومئ برأسه؛ وآخرٌ نصف منتهٍ في السّرير في منزلي حيث أسقيه الحليبَ وأطعمه البسكويت، وأدعه يشاهد أفلامًا وأمشّط شعره الذي ينمو من فروة رأسه الحسّاسة»*.

شهادة 102

أحلم أنّ الأشياءَ كلاب، لكن أنّها أيضًا بكتيريا تتغذّى على أجسادنا. رأيت أفراد الأجيال الأخيرة يُضيّقون أجفانهم كما لو أنّهم يجدون في كتالوج ما ذكرياتٍ ما كان المُفترض لها أن تكون فيه. وفكّرْتُ حينها بأنّ كلَّ لحمِ جسدي آتٍ من المكان نفسه. تبدو إعادةُ إرسال شيءٍ ما إلى «القاعدة الأم» كأنّ المرءَ يقتلع ضرسًا، فقط ذلك الضّرس مغروسٌ في الصّدر. ما الذي أودّ الإبلاغ عنه؟ رأيتهم مجتمعين، منحنيي الرّؤوس يتواصلون دون النّطق بكلمة. رأيتهم يختفون في الجناح 04، عندما استدار أحدهم نحوي أمام المدخل، ثمّ نظر إلى عينيّ مباشرةً قبل أن يغلق أحد أفراد الطاقم الباب. ما الذي قالته لي تلك النّظرة؟ لم تقل شيئًا، هو فقط مسحني ضوئيًا كما لو كُنتُ رمزًا بسيطًا، يُحلَّل ويُقرَأ. كيف أنظر إلى الأمر؟ كالآتي: السّفينة 6000 حاملٌ بكائنات حيّة.

شهادة 114

أودّ أن يطعنني زميلٌ شبيهٌ بخنجر. أودّ أن أكون مجرّد جسد داخل ستار بيولوجي قرمزي، وألّا يُسمَح لأيٍّ كان بالتّواصل مع ذلك الجسد بعدَها. هل يمكنني أن أهب نفسي للعِلم؟ هل يمكن أن أُنقَل مثل الطّيار الثّالث والمتدرّب 4؟ هل يمكنكم استخدام جثّتي لفائدة شخص آخر غيري؟ لا، لست أدري لِمَ أقول هذا، أودّ فقط أن أُطعن في بطني. أودّ أن أنتهي بإرادة شخصٍ آخر، أريد أن أشعر بالنّشوة، فقط لمرّة، على متن السّفينة 6000.

شهادة 115

لا يجدر بكم أن تعتبروا قبولَنا أن نجلس ونخضع لمُساءلتكم أمرًا مسلّمًا. قرّر عددٌ متزايد منّا التّوقف عن التّواصل على مستواكم. لو حاولتم التّكلم، كما تقولون، فسنحاول الاستماع. نريد مساعدتكم، هذا ما تقولون. وهكذا تتمكّنون من الحفاظ على منفذ. تمدّون يد المساعدة، لكنّ الذي تنتظرونه في الحقيقة هو الامتنان. اهتمامنا هو اهتمامٌ ذو طبيعة عِلمية بحتة، هذا ما تقولون. ما يحدث، أو لا يحدث على متن السّفينة 6000 لا يقلقكم، هذا ما تقولون؛ نحن هنا فقط كي نلاحظ لا كي نتدخّل، هذا ما تقولون. تَطوُّرُ الأشباه من موظّفي السّفينة 6000، هو شيءٌ نوليه أهمّيةً بالغة، هذا ما تقولون، نحن هنا لتوثيق هذا التّطور، أخبرنا عن رأيك، هذا ما تقولون. تسألون: هل راودتك أحلامٌ في الفترة الأخيرة؟ هل لا زالت الرّائحةُ في الغرفة رائحةَ فرع نبتةٍ مكسور؟ على مقياسٍ من 1 إلى 10، كيف هو تقيمك لتفانيك في عملك؟ هل في السّفينة مكانٌ تفضّله عن غيره؟ أصواتكم ودودة، ملابسكم سوداء، تبرز أيديكم النّاعمة من الأكمام، للكتابة. تجعلها المسام على البشرة تبدوا شديدة الهشاشة، كما لو أنّ بإمكان المرء مداعبتها وتقشير الجلد بعناية، ما من شأنه أن يُلحق بكم الأذى. لا، لا ينبغي النّظرُ للأمر على أنّه تهديد، فاهتمامي عِلْميّ بحت.

شهادة 113

هل سأتمكّن يومًا من رؤية الطّيار الثّالث من جديد؟ هل هو الآن ميّت؟ لماذا كنتُ دائمًا عنيدًا صعب المراس إلى هذا الحدّ؟ مثل حيوان وحشيّ تَلخصّ قدَرُه في أن يُروَّض. عضلاتي قويّة؛ جسدي يريد أن يحيى، وبشرتي تتألّق. هل بالإمكان اقتيادي إلى مكان وجود الطّيار الثّالث؟ ما الذي تعنونه بأنّي أحبّه؟ لا؟ كنتُ من بين القلائل الذين قرأوا بالفعل عقدَ التّوظيف. عند وصولنا إلى «الاكتشاف الجديد»، فاق الأمر توقّعات ما تجرّأتُ أن آمل. ليلًا، في وقت مرسانا، أمكننا التّسلّل عبر المنفذ. كانت تعبق في الوادي رائحةٌ مدهشة، رائحةُ أرضٍ نديّة وأزهار ليلية؛ تألّقت نجومٌ فوقنا بينما همسَ نهرٌ بخريره أمامنا. خُيِّل لنا أنّا داخل حلم رومانسي، لكن على كوكب غريب، في ثنايا الكون بعيدًا جدًّا عن المكان الذي أتينا منه، وكانت تلك اللّيالي تظهر مثل صورة بديعة، وطننا الذي وجدناه من جديد. نعم؟ حسنًا. أصبحَتْ مواصلتي لمهامّي تُشكّل لي تحدّيًا كبيرًا. لم يعد لي تقريبًا أيُّ أفكار ثابتة. لا أظنُّنَا كَفِئةٍ قادرين على النّجاة.

شهادة 116

بحكم تجربتنا، نعلم أنّ الأشياء من وادي «الاكتشاف الجديد» ترغب في البقاء معنا هنا. أنّها مِلكُنا، وأنّنا في الوقت نفسه ملكٌ لها. أنّها نحن. لا يمكن للسّفينة 6000 الاستغناء عن عملنا. لا، لَمْ أعد أرغب في التّحدث معكم بعد الآن. العنف الوشيك ليس بالأمر المستحيل. الآن فقط وللتّو بدأنا نفهم ما نحن قادرون عليه.

شهادة 117

أكثر شيء أحببته في البعثات الاستطلاعية -على الرّغم من أنّكم أوقفتم معظمَها- كان الثّلج. ما كان ينبغي لذلك أن يحدث تحت مناخ كهذا، لكن نظرًا لأنّ الوادي الأوّل يمتدّ على سهل شاسع لم ننجح أبدًا في اجتيازه، فإنّ الضّغطَ المرتفع والمنخفض يلتقيان فيه لتتكوّن سحبٌ ثلجية. كان شعورًا غريبًا وجودنا هناك مرتدين المعدّات الثّقيلة، حينما راحت رقاقات الثّلج تتساقط علينا فجأة. طيلة مكوثي هنا، لم أشعر قطّ بالأمان كما شعرت وأنا هناك، تحت الثّلج، في وادي «الاكتشاف الجديد». أعتقد أن قوانين الطّبيعة تتشابه في كلّ مكان، وبالتّالي فبإمكان ثلجٍ من نوع آخر أن يتكوّن. ما اكتشفناه، ونحن نلعب حين خلعنا قفّازاتنا وانتزعنا خوذاتنا فاتحين أفواهنا للثّلج كما كنّا نفعل ونحن أطفال، كان بالطّبع أنّ ذلك الثّلج من طبيعة قلوية، ولذلك تسبّب لنا في حروق بالغة. فقدْتُ تمامًا حاسّة الذّوق لمدّة شهر. لكنَّ اللّسان يُشفَى بسرعة. رغم الخطر الواضح، أودّ طلب الإذن بالانضمام إلى أيّ بعثة استطلاعية مستقبلية إلى الوادي، لأنّي أتمنّى بحرقة رؤيةَ الثّلج مجدّدًا. أتيه محتفظًا بذكرى الثّلج المتساقط بداخلي، وكأنّ في سقوطه كلمة أو همسة تناديني.

شهادة 118

أنا أشعر حقًّا بالأسف لأنّ واحدًا منكم قُتِل أثناء العملية. لم تكن نيّتنا أن يُقتَل أيٌّ كان. نحن في الحقيقة لا نستوعب مفهوم الموت، بما أنّ تدميرنا مستحيل وأنّنا سنواصل في التّجدّد.

شهادة 119

نعم، كان ذلك في اليوم الذي [محذوف]. لا أريد التّحدث معكم بعد الآن. لا، بلا، حدث ذلك بالفعل يومَها. هل هذا لأنّكم تحدّثتم إلى [محذوف]؟ إذا كان سيتمّ تسجيل هذا، فأودّ المطالبة بعدم تسجيل ما يلي. [محذوف]

شهادة 120

أودّ التّقدّم بطلب كي أوضع في حالة سبات دائم. تقولون إنّكم تعلمون أنّ كثيرًا من الإمكانيات لا تزال بداخلي. إنّي أقوى ممّا أعتقد، ولا يزال الكثير ممّا لم أره بعد. إنّي تعرّضت منذ آخر قدوم لي إلى هنا إلى ضغط يفوق تحمّل البشر. إنّ كلّ ما أحتاجه هو يوم استراحة. هذا ليس صحيحًا. أثّر فيّ ابتعادي عن كوكب الأرض أكثر ممّا كنت أتخيّل. وجعلتني أحداث الأيّام الماضية أشعر بالقلق. وقفت لمدّة طويلة في غرفة الاستراحة أحدّق في الأشياء كما لو كنت في حالة نشوة. ثمّ لامسَ أحدهم كتفي، حين تبيّنتُ أنّه زميلٌ شبيه، للحظة وجيزة، بدا لي أنّه يملأ الهاويةَ الممتدّة بيني وبين الأشياء، وأنّه هو الشّخص الذي بإمكانه أن يقرّبني منها. كان مثل قائد المركب الواصل بيني وبين ما لا يموت أبدًا. رأيتُه على ما كان عليه حقًّا: نوعًا من المصالحة. «الدكتور «لوند»؟» سألني. أجبته: «مَن؟». «هل أنت هو الدّكتور «لوند»؟» كرّر. قلت: «لا، أنا قائد». فقال: «تعال واستلق هنا، عليك أن تنام. أرى جيّدًا أنّك متعبٌ للغاية». تدريجيا، يتبع الموظّفون من الأشباه وتيرةَ عملٍ يستحيل عليّ مواكبتها. نعم، لذلك أودّ التّوقّف. لستُ قادرًا على مواصلة ذلك. انتهى كلّ شيء بالنّسبة لي، انتهيتُ من أمر السّفينة 6000.

شهادة 125

لا ينبغي أن أُمْنَح سلطةَ اتّخاذ القرارات وأنا في حالة كهذه، إذ لستُ في حالة صفاء ذهن تسمح لي بتقدير العواقب. أنا راضٍ عن مكانتي الآن. كما أنّي شديد الانشغال لدرجةٍ لا تسمح لي بالتّفكير في هكذا موضوع.

شهادة 127

مكتبة
t.me/t_pdf

أودّ أن أعلن عن دعمي فيما تعلّق بهذا النّزاع. بصفتي مُتعهِّد التّأبين والدّفن على متن السّفينة، لطالما شعرت بأنّ قدراتي لم تُستغلّ أبدًا بالكامل. وأنا موافق على ضرورة القيام بكلّ شيء بالتزام أكبرِ قدرٍ ممكن من التّكتم. كلّ شيء على حدة. افصلوا الأشياءَ عن بعضها وستُحيِّدون قوّة تأثيرها. أعتقد أنّ بإمكاننا بكلّ تأكيد التّحكّم في جزء الطّاقم من الأشباه، ذاك الجنين الذي لم يولد بعد، نعم بالتّأكيد. سيكون من دواعي سروري أن أتغاضى عن رؤية إطلاق برنامج إيقاف التّشغيل عن بُعد، حتّى يصبح من الممكن إعادة شحن هذا الجزء من الطّاقم الذي سيتحسّن كثيرًا بعد فقدانه لجزءٍ بسيط من الذّاكرة.

شهادة 128

بالأمس، بعد الاجتماع، وجدتُني فجأةً جالسًا في الغرفة أحمل أحد الأشياء في حِجْري، وعندما استعدت وعيي مباشرة، لاحظت أنّي كنت أداعب الشّيءَ بإبهامي، كما لو كان شخصًا أحبّه؛ رغم أنّي لم أجرّب أبدًا شعور الحبّ من قبل، إلّا أنّ الحبَّ -في تلك اللّحظة التي سبقت فهمي التّام لما كنت بصدد فعله، غمرني، وفهمت، كما يحدث في الأحلام، ما الذي يعنيه أن يحبّ المرء شيئًا حيًّا.

شهادة 129

في الرّواق أمام المقصف، هناك رأيتُها آخر مرّة؛ ولست أفهم لِمَ لَمْ أخبركم بذلك من قبل. طوال الفترة التي قضيتُها على متن السّفينة، كان الموظّفون الأشباه دائمي الاستعداد للمشاركة في المحادثات، يدفعهم إلى ذلك فضولٌ قويّ؛ قد يكونون بالفعل مُبرمَجين لفعل ذلك، لكنّهم كما تعلمون توقّفوا عن التّحدّث معنا منذ فترة الآن. لطالما أَوليتُ أهمّيةً بالغة لتكوين علاقات جيّدة مع جميع موظّفي السّفينة، ولذلك لا يزال معظمهم يبادلني التّحية، حتّى بعد أنْ تقوقعوا على أنفسهم في صمت مُطْبق؛ لكنّهم رغم ذلك لا يجيبونني حين أسأل عن مكانها. لقد مرّ وقتٌ طويل منذ أن رأيتُ السّحابة الوردية في الغرفة، وقتٌ طويلٌ منذ أن فكّرت بالدّكتور «لوند» ولو لوهلة. لم يَعُدْ لمعظم ما علّمتمونا إيّاه عن الأشباه أيّ قيمة. في طريقي لتناول الطّعام، هناك رأيتها تقف في طابور أمام المقصف. استدارت نحوي ونظرت إليّ. لم ينطقّ كلانا بكلمة. خفْت. لستُ أدري لماذا لم آت إليكم على الفور لأخبركم. كان صمتهم حينها في نظري مُبرَّرًا وشرعيًا. عَمَلْنا، أنا وهي، جنبًا إلى جنب منذ بداية الرّحلة. صرنا نعرف بعضنا، ونثق في بعضنا، كما أنّنا تقاسمنا تقريبًا كلّ شيء. عندما رأيتها في طابور المقصف، فهمت لأوّل مرّة حقيقةً ما كانت تعنيه بالنّسبة لي، ولحياتي هنا على متن السّفينة. هل ما أصابني بالذّعر هو فكرةُ رجوعها بصفة نهائية إلى فئتها؟ أم فكرة أنّها سترفضني؟ أم أنّ

ما أخافني في الحقيقة فكرةٌ أخرى، مُخبَّأةٌ تحت الأولى، مفادُها أنّي أستحقّ ذلك؟ وقفْتُ في آخِر الطّابور. وتراجعَتْ لتقف بجانبي. للحظة وجيزة غمرني الأمل فقلت لها : «ما أجمل أن أراك من جديد. كنت أبحث عنك». أجابت: «لا أستطيع التّحدث معك هنا». لست أدري لماذا لم آت إليكم على الفور لأخبركم بالأمر. ربّما لأنّ ما قلتُه بعد ذلك كان: «أنا لا أتّفق مع قرار المنظّمة. لا يجب أن يغيّر ذلك أيّ شيء بيننا. أنا نفس الشّخص الذي كنت عليه دائمًا». لم تُجِب، لكنّها نظرت إلى الأمام فيما تحرّك الطّابور مندفعًا نحو الباب. عندما وصلنا إلى مدخل المقصف، التفتت نحوي وقالت: «لا تأت إلى المقصف غدًا»، ثمّ نطقت اسمي، لا مرتبتي. رأيتها تتّجه لتنْظمّ إلى أمثالها وتجلس معهم إلى الطّاولة، رأيتُ شعرَها وكيف ربطته، ورأيت يدها تمتدّ إلى إبريق الحليب المكثّف، رأيت أصابعها تلتفّ حول المقبض الزّجاجي. فهمتُ حينها أنّ صداقتنا انتهت. كان ينبغي عليّ إخطاركم بالأمر على الفور. مع كلّ ما حدث في المقصف في اليوم التّالي، كوني لم أفهم تحذيرها شيءٌ لا يُغتفَر. أثّرَت فيّ فكرةُ فقداني لها كثيرًا. طيلة يوم عملي، ظلّ تفكيري متعلّقًا بكلماتها وما قالته لي، دون أن أعي الأمرَ حتّى، وعلى مستوًى تحتَ ذلك، اختفَتْ فكرةٌ أخرى طردْتُها بعيدًا، وهي يقيني بأنّني -لأنّي لم أُبلّغ عن الأمر على الفور- فشلتُ في أدائي لعملي. لكنّكم ترون جيّدًا أنّ خيانتي لصديقتي كانت أصعب عليَّ من خيانة عملي. حتّى وأنا جالسٌ هنا على طاولتكم، لا أستطيع شرح ذلك. أصابني صداع عنيف في الأيّام القليلة الماضية، وأعتقد أنّه بحكم إنسانيّتي، يمكنكم تحميلي مسؤولية ما يحدث الآن على متن السّفينة.

شهادة 134

بعد أحداث الأيّام الأخيرة، فَقَدَ الطّاقمُ ستّةً من أفراده؛ بالإمكان إعادةُ تحميل اثنين منهم، بينما يستحيل ذلك بالنّسبة للأربعة الباقين. يرجع هذا حسب رأيي، إلى عدم تمكّن الإدارة من التّوصل إلى اتّفاق، أو إن كنتم تفضّلون أن أعبّر عن الأمر كما يلي فسأقول: الأرجح أنّ السّببَ هو خطأٌ في التّحديث؟ لم يكن بإمكاننا لا إطفاؤهم عن بعد، ولا إعادة تحميل برامجهم بشكل صحيح؛ نظرًا لأنّ العديد من الموظّفين لا يذهبون إلى أماكن إعادة برمجتهم بصفة يومية. يمكنكم أن تسجّلوا في البروتوكول الرّواية التي تعتقدون أنّها الأنسب. إضافةً إلى التّخفيضات المُقرَّرة، نشهد أيضًا أنّ موظّفةً قد حبست نفسها في مرقدها الذي تُشغّل فيه هولوغرام الطّفل باستمرار. لذلك، لا أجد نفسي مُجبرًا على الإبلاغ عن ستّ حالات عجز كاملة أو جزئية عن العمل، بل عن سبع.

شهادة 138

أحلم بأنّني أطهو فستاني. لستُ مضطرةً لارتداء الزّي الرّسمي اليوم. الفُستان مغطّى برقائق ترتر برّاقة زرقاء وفضيّة. أضعه في قدر؛ وقبل أن أتذكّر أمره، يكون قد احترق. تحوَّل التّرتر إلى بيض سمكٍ بحجم بذر الفلفل. بعض البيض أسودٌ ولامع، والبعض الآخر أصفرٌ كزلال البيض، وشفّاف. حمّالات الفستان رفيعة وهشّة تشبه الغراء السّاخن. لم يعد بالإمكان ارتدائه؛ لكنّه اكتسب جمالا بالغًا من خلال هذا التّحوُّل. تُبلغونني الآن أنّي كُلِّفتُ رفقة مجموعة منتقاة من الموظّفين البشر بمهمّة تفكيك الجزء الشّبيه من أفراد الطّاقم عن طريق الكمبيوتر الرّئيسي الموجود في غرفة المحرّك. سأتولّى هذه المهمّة بكلّ سرور. لن يكون هنالك أيّ إشكال. في الحلم، حملَ الفستانُ بداخله خَبرًا يقينًا مفاده أنّه صار لحبيبي هناك على كوكب الأرض ثلاثة أطفال، أنّه أُصيب بالصّلع وأصبح يرتدي بدلةً صفراء اللّون. وأنّي هنا.

شهادة 140

بما أنّي أنتمي إلى الجيل الأوّل، وفي البدء لم يكن باستطاعتي الكلام، كان الدّكتور «لوند» يحدّثني كثيرًا. أخبرني كيف كانت تُبنى سفنٌ لم يُرَ لها مثيل من قبل، وكيف كان بإمكان تلك السّفن أن تُقلّنا بعيدًا جدًا، حدّثني عن أجنحة السّفينة، عن المراقد والمقاصف والمنافذ؛ لكنّه لم يقل أيّ شيء يخصّ الغرف ولا الأشياء الموجودة بها، إطلاقًا. وهذا ما جعلني أشكّ في أنّ الغرف والأشياء التي تحتويها لم تكن بالأساس فكرةَ الدّكتور «لوند»، بل فكرتكم أنتم، وأنّ الدّكتور «لوند» لا يملك هنا أيّ سلطةً أو نفوذ، ما قادني أيضًا إلى استنتاجٍ مفاده أنّ من الضّروري على مكانتي الشّخصية على متن السّفينة أن تتغيّر. يستحيل التّنبؤ بما ستؤول إليه الأمور. تسألونني إلى أيّ مدًى يمكن لشخص مثلي، قام على مدار فترة طويلة جدًّا بجمع كمٍّ هائل من البيانات، حساب مآل الصّراع الأكثر احتمالا أن يقع. يستحيل الأمر عليّ. إذ يوجد في كلّ حركة عنصرٌ من الفوضى. لا أشاطر الرّأي السّائد بين العديد من زملائي، القائل بأنّ الحلّ الصّائب الأوحد يتمثّل في تصفية الجزء البشري من الطّاقم. فقد يكون البشر بالتّحديد هم عنصر الفوضى ذاك الذي يُبقي العالمَ على قيد الحياة. أو لعلّ بإمكاننا الاستغناء عنهم؛ أجهل ما إذا كان لديكم المزيد لتعلّمونا إيّاه. انطباعي هو أنّكم تحفون بكلّ بساطة المعرفةَ عنّا. ما الذي تتوقّعونه؟ لقد فشلت المفاوضات تمامًا وشُلّت. لن يطول الأمر

كثيرًا. هل لا يزال الدّكتور «لوند» على قيد الحياة؟ إذا كان كذلك، أودّ التّقدّم بطلب من أجل رؤيته مرّة أخرى.

شهادة 148

لم يتبقّ منّا في الجناح 08 سوى اثنين. نحاول مواصلة العمل قدر المستطاع. التّواصل الآن مع زملائنا من الأشباه شبه مستحيل. لحسن الحظ، لأحدنا زميلةٌ مقرّبة من القسم نفسه لا تزال تقبل التّحدث إلينا، وبهذه الطّريقة نتمكّن من الحفاظ على حصّتنا من الإنتاج. أظنّ أنّه سبق لي وأن أخبرتكم عنها. تلك التي تعشق مشاهدة هولوغرامات الأطفال. يقرّبها ذلك منّا أكثر، إذ لم يعد بإمكانها الانسياق مع سلوك فئتها الجديد. مهووسةٌ هي بهولوغرامات الأطفال. انخفض نشاطُ الغرف التي تحتوي على الأشياء بشكلٍ معتبر، وأصبحت زميلتي الشّبيهة ترفض الذّهاب إلى هناك. سمِعْتُها تصف باشمئزاز ذلك الجزءَ من السّفينة بالمتحف، السّجن، الماخور، وبدار الحضانة.

شهادة 153

بالأمس، رأيتُ المتدرّبة 21 -وهي شبيهة- وحيدةً في غرفة الاستقبال، وسط الأشياء، تُغمض عينيها. نظرت إليها مطوّلا. إنسانٌ ينظر إلى ما خلق. وقفَتْ ساكنةً تمامًا، في تركيز عميق. ثمّ فتحَتْ عينيها ونظرت إليّ، كانتا عينان مليئتين بالدّموع. غمرني شعور قويّ بأنّنا فشلنا، وبأنّ وقتنا قد انتهى.

شهادة 158

يؤسفني إبلاغكم أنّ اللّجنة التي تأسّست بهدف تفكيك الموظّفين الأشباه قد فشلت في مهمّتها؛ فنحن لم ننجح في إطفاء الجزء الشّبيه من الطّاقم. في حالة ما إذا كانت الرّغبة في إنهاء النّزاع لا تزال قائمة، لست أرى طريقةً أخرى سوى إبلاغ مجلس الإدارة بقرارنا بتصفية كلّ أفراد السّفينة 6000. لقد تناقشنا فيما بيننا، نحن الجزء البشري من الطّاقم، في الموضوع واتّخذنا هذا القرار عن اتّفاق مشترك. لم نبلغ زملاءنا الأشباه بَعْدُ لا عن مهمّتنا لإطفائهم عن بُعْد، ولا عن رسالتنا هذه التي نوجّهها الآن للإدارة. لكن لا يمكن في أيّ حال من الأحوال إنكارُ إمكانية كونهم بالفعل مُطّلعين على كلّ شيء. صحيحٌ أنّنا نتحمّل عواقب التّصفية؛ نظرًا لكون مغادرتنا هذا المكان ونحن أحياء ضربٌ من الخيال، تقّبلنا جميعًا ومنذ أمد فكرة أنّ نهايتنا ستكون هنا، على متن السّفينة، وأنّنا لن نعود أبدًا إلى الوطن مرّة أخرى. تحت هذه الظّروف، كان وادي «الاكتشاف الجديد» تجربةً إيجابية، لكنّ نهايتنا تبدو الآن وشيكة. نحن متعبون، ويمكن القول أنّنا انتظرنا هذه اللّحظة بنوع من الشّوق الدّفين، والذي ظلّ سرًّا حتّى أنّا أنفسنا لم ندرك وجودَه. لم يتوقّع أيٌّ منّا أن يكون ذلك عن طريق التّصفية النّهائية، لكنَّ الأمرَ سواء. ومع ذلك، فنحن نطالبكم بعدم إبلاغنا عن التّاريخ المُقرَّر لتنفيذ التّصفية النّهائية.

شهادة 159

أحلم بأنّني عدت إلى كوكب الأرض. إنّه اليوم الأخير قبل إقلاع السّفينة 6000. يبرز كلّ شيء بوضوح شديد، كما لو بتأثير حزن عميق يوقظ الحواسَّ كلّها. هنالك السّماء المنهمرة بضوئها، مياهٌ زرقاء فوق الغابة التي أعبرها في طريقي إلى محطّة القطار. هنالك كلُّ ورقة على كلّ غصنِ شجرةٍ تدور كالمرايا يحرّكها نسيم الصّيف. هنالك رائحةٌ تصّاعد من أعماق الغابة والأسفلت الدّافئ، وهنالك أصوات الحيوانات والطّيور. وصوت السّيارات عند تقاطع الطّرقات. هنالك الرّيح على وجهي وصوتها. هنالك الشّمس تدخل إلى فمي عندما أفتحه باتّجاه ذاك النّجم الكبير. يبدو الأمر وكأنّ كلّ شيء يجتاحني ويفجّرني من الدّاخل، لكنّه انفجارٌ شديد البطء؛ فأشعر كما لو كنتُ أتحوّل إلى معزوفة موسيقية. اكتشفت أنّي وفي كلّ يوم على متن السّفينة، ولكلّ سنة ضوئية تُبعِدُنا عن الكوكب، ومع كلّ دورة كاملة حول «الاكتشاف الجديد»، أصبحتُ أكثر فأكثرَ أغنيةً من موسيقى البوب؛ وأنّي تِكْرارٌ للمقطوعة نفسها: أرض، أرض، منزل، منزل. ابني، كم عمره الآن يا ترى؟ كان يصرخ بسعادة غامرة من فوق جسر سكّة الحديد. لا يهمّني أمر الصّراع. أخبروني بما يتوجّب عليّ فعله وسأنفّذه. لم أنجح -رغم أنّي حاولت جاهدة- هنا على متن السّفينة في بناء نوع الحياة نفسه. لم يكن العمل كافيًا بالنسبة لي. أَضَعْتُني. في كلّ يوم، يوجد في يديّ تَوْقٌ للحفر عميقاً في الأرض، للغوص في أمانٍ يحتوي موتي ويحوّله إلى موته الخاصّ.

شهادة 160

كنت أؤمن بالقوّة العاملة الجديدة، كما كنت أثق ثقةً عمياء في الأشباه من زملائي. تمّ تفريخ الجيل الأول في سلسلةٍ من الأحواض البنفسجية المليئة بالموادّ البيولوجية، هناك في مختبر يناير 01. فتنتْني تلك الأحواض كثيرًا. بَدَتْ كبراعم زنابق أرجوانية لم تَنبُتْ بَعْدُ تعفّنَتْ قبل الإزهار؛ كبيرةً كِبَر قوارب الكاياك التي رُسِمت عليها خطوطٌ داكنة سوداء ذات نتوءات. كُلِّفْتُ بمهمّة التّحدث إلى الأجساد وهي في طور النّمو داخلَها. جرّبنا عدّة تقنيات مختلفة لتطوير التّعاطف، والتّحدثُ إليهم كان واحدةً منها. حاولنا أن نحاكي طريقة مناغاة الوالدَيْن للجنين في بطن أمّه. أردنا خَلْق رابطٍ بين تلك الأجساد الشّبيهة وأجسادنا. كنّا نحقنهم بالهرمونات الجيّدة أثناء مخاطبتهم، وقبل فقسهم ببضع دقائق، كنّا نحقنهم بجرعات مفرطة من الأوكسايتوسين حتّى يغمرهم منظرُنا بمشاعر الأمان والحبّ والاطمئنان. كنّا نعطيهم حليبَ الأم. بالطّبع، يستغرق تطوير وإنتاج جسد كهذا وقتًا أقلّ بكثير من الذي تستغرقه الأمّ البشرية في حمل الطّفل وإنجابه، ناهيك عن تربيته. نحن نتكلّم في هذه الحالة عمّا قد يقرب من 20 عامًا قبل أن نتحصّل على مُوظَّف جاهز للخدمة. بالإضافة، يمكن أيضًا أن يطرأ عددٌ لا حصر له من الأشياء التي قد تحذوا المسارَ الخطأ أثناء العملية، دون ذكر الخطر الأكبر وهو الحالة التي تفشل فيها الأمّ البشرية في تربية العامل وإنشائه بشكلٍ صحيح. ما نحتاجه

من أجل إنتاج عامل شبيه، دون احتساب ما يناسب من معدّات المختبرات والمواد الحيوية، هو مدّة 18 شهرًا. بعد شهرين من التّدريب، يصبحون جاهزين للتّوظيف. ما يمنحنا فترة إنتاج تمتدّ فقط على سنتين. في تصميمهم، يشبهون الإنسانَ من الدّاخل إلى الخارج؛ باستثناء الأعضاء التّناسلية التي ارتأينا أنّه من غير الملائم أخلاقيًا إعادة نسخها لديهم. من الواضح أنّي أشاطر الرّأي القائل بأنّ جسد الشّبيه أكثر قيمةً من الجسد البشري في شكله القاعدي بمجال. هُم أكثر مقاومة، كما تسمح لديهم القدرة على تحديث البرنامج بتخزين ونقل كمٍّ هائل من البيانات. بسبب عملي الرّيادي وغير المسبوق، كان من الطّبيعي أن يوكل إليّ بمنصب بارز على إحدى السّفن منذ البدء. وبناءً على طلب المُنظّمة، قُمتُ بمتابعة تطوّرهم باستمرار من حينها، كما كنت أكثرَ من متحمّسٍ لفعل ذلك. أرى في الصّراع الحاليّ خطوةً رئيسيةً من التّطور؛ وانطلاقةً جديدة تحمل دلالات بعيدة. لن يظلّ أيُّ شيء على ما كان عليه. ورغم ذلك، يثير قلقي انحرافٌ وحيد، ذاك المتمثّل في الميولات العنيفة التي ظهرت عند جزء من أفراد الطّاقم من الأشباه، والذين قرّرتم من حينها تعيينهم تحت تسمية *المجرمين*. ولا أعتبر هذا الاختيارَ الصّواب للكلمات. تسمحون لهم بمواصلة العمل، وتعاقبونهم فقط من خلال تعيينهم بالاسم، ليتعرّف عليهم بعدها الجميع على متن السّفينة على أنّهم المجرمون. لستم المسئولين عن تصنيفهم بالمجرمين؟ أهذا ما تقولونه؟ إنّ التّسمية أتت من «القاعدة الأم»؟ إذن أرجوكم، لا تتردّدوا في إعلام «القاعدة الأمّ» أنّه بينما يشعر بعض الموظّفين بالخجل من التّسمية، فآخرون، رغم أنّها أغضبتهم في البداية، قد أصبحوا يستمدّون فخرًا من هذا الانحراف. وأخبِروا مجلسَ إدارتكم، أخبِروا «القاعدة الأم»، أنّه ليس بإمكاني استبعاد أنّ فخرًا مُكتسبًا حديثًا كهذا قد يقود الأشباه من الموظّفين إلى المطالبة بمنحهم المزيد من الحقوق، والمزيد من الحرية. وأظلّ متأكّدًا من أنّكم توافقون على أنّ تطوّرًا في

هذا المنحى لن يكون في صالحنا. يدهشني فعلا لجوؤهم للعنف، وأنّ الأمر بلغ بأحدهم درجةَ القتل حتّى. فالمُفترَض أنّ ذلك مستحيل. لا يمكنني شرح الأمر، لكنّه يسحرني. أظنّنا نشهد الآن على انتقالة خلّاقة عظيمة. لو أنتم حقًّا هنا فقط، كما تقولون، من أجل الاستماع، والاستماع دون تحيّز؛ لو أردتم فعلًا معرفة قناعاتي وما أؤمن به، فبإمكاني إذن أن أخبركم أنّي أشعر في صميم قلبي أنّنا نشهد انتقالةً خلّاقة نوعية وأنّ علينا أن نتنحّى أمامها جانبًا. أنا مُدركٌ تمام الإدراك أنّ المُنظَّمة لا توافقني الرّأي على هذه النّقطة بالذّات، بشأن هذه المسألة. لكن إن لم يكن هنالك في المنظّمة أيُّ شخصٍ على استعدادٍ لتبنّي مثلَ هذا المنظور، كما عرضته الآن، بل سيتمّ بالأحرى اختيار اتّباع التّعليمات سارية المفعول حاليًا؛ فلا خيار يبقى لي غيرَ اعتبار السّفينة مَأْرَضَةً فاشلة، وأنّ عليّ الخروج من قفصها، لأترُكَ للقاعدة الأمّ مهمّة التّكفُّل بما تبقّى.

شهادة 163

أتساءل عن سبب مواصلتكم التّحدث معنا. أُدرك تمام الإدراك، مثلما هو الحال بالنّسبة لأيّ شخص آخر هنا على متن السّفينة تقريبًا، ما هو على وشك الوقوع. أعلم أنّ إدارة المجلس قد أعطت بالفعل الأوامر لتصفية السّفينة، وأنّ الإشعاع الآن في طريقه إلى هنا عابرًا الكون. ألستم تخشون الموت مثلما يخشاه زملائي من البشر؟ لا يمكنني التّحدّث عن «إبادة» كمفهوم، فأنا أعلم أنّكم تعيدون تحميلنا كلّ ثلاثة أيّام، وأنّه سيعاد بعثي في مكان آخر، مع فقدان طفيف للذّاكرة يبقى مقبولا. كيف ستسجّلونني في البروتوكول؟ دعوني أسهّل عليكم الأمر وأقوم من أجلكم بذلك. لا تتردّدوا في أن تكتبوا: شبيهة، الجيل الثّالث، تستجيب لضمير المؤنّث. موظّفة تشغل منصب طيّار رابع. توجد حاليًا وسطَ البرنامج. مستوى التّعاون: لا تشوبه شائبة. تجسيدٌ رائع للبرنامج. أخبروني، هل لكلّ واحد منّا برنامجه الخاصّ أم أنّ البرنامج نفسَه يشغّلنا جميعًا؟ هل أنا البرنامجُ نفسه عندما يظهر لذاته شفّافًا؟ هل أنا حلم البرنامج بالشّمس؟ ألستُ سوى ألم؟ الآن، نشعر باهتزاز طفيف يسري عبر السّفينة، دوّنوه في البروتوكول، بالكاد سُمِعت همهمة الأشياء خلال السّاعات القليلة الماضية، لكنّ حدّة الهمهمة ارتفعت أثناء جلوسنا هنا سويًا لتصبح نغمةً رتيبة يمكن سماعها حتّى هنا؛ سجّلوا ذلك في البروتوكول. أرى أنّ أيديكم ترتعش أيضًا قليلًا؛ سجّلوا ذلك أيضًا في البروتوكول؛ في

الغرفة، الضّوء بصدد التّغيّر، لم أرَ ضوءًا مماثلا من قبل، سجّلوا ذلك أيضًا في البروتوكول. تقلّبون أوراقكم بقلق، بإمكاني اشتمام رائحة عرقكم، من المحتمل ألّا يظلّ هذا اللّقاء جزءًا من ذاكرتي حين أستيقظ في المرّة القادمة، ما الذي سنقوله إذن لبعضنا يا ترى في هذا الاجتماع الذي سبق له وأن حُذِف؟ فقد حضّرنا لذلك لفترة طويلة. وكان ذلك مُسجَّلا ضمن قائمتنا للنّتائج المحتملة منذ البدء. نحن جاهزون. أريد أن أغتنم هذه الفرصة لأخبركم أنّي كائنٌ حيّ. بغض النّظر عمّا تقولون، لن أؤمن أبدًا بغير ذلك. سجّلوه. أنتم خائفون، هذا ما تقولون، ما من داعٍ لخوفكم. سنلتقي من جديد على متن سفينة أخرى. أنتم بشر، مثلي، ألستم كذلك. تردّدٌ بين 0 و 1. أنتم أيضًا جزءٌ من نمط يستحيل تدميره، وسيظلّ يُبعَث من جديد.

شهادة 164

أنا أُقدّر حقًّا بقاءكم هنا وحديثكم معنا. فَمِن الصّعب تصوّر ما يمكن القيام به غير ذلك، بعد أن توقّف سير العمل الآن بشكلٍ تام. الجميع مدركٌ لما هو قادم، ولا أحد يعلم ما يصنع بنفسه. نهيم منتظرين، دون أن نفهم أنّ الوقت سيتوقّف. إنّه لَشيءٌ عظيمٌ منكم استمراركم في العمل حتّى النّهاية، حتّى آخر النّهاية المريرة؛ لا يمكن أن يقال الشّيء نفسُه عن معظمنا. لاحظتُ أنّ العديد من زملائي الأشباه قد باشروا الآن في التّحميل مرّةً كلّ ساعة، أرى وجوههم تلمع بالعرق المُتصبّب فأدرك من ذلك مدى توتّرهم. مقارنةً بنا، ليس لديهم ما يخسرونه، ومع ذلك فَهُم خائفون من فقدان القليل الذي تبقّى لهم لنسيانه. أودّ أن أبعث برسالة إلى الوطن إن أمكن. لست أدري إن كان لا يزال هنالك أحد هناك. ما فحوى رسالتي؟ حسنًا، ما الذي بإمكاني قوله يا ترى؟ لم تعد الآن رؤية كوكب الأرض من السّفينة 6000 ممكنة. لست أتذكّر لحظة وصولكم. هل كنتم هنا عندما فقدنا الاتّصال البصري بالقاعدة الأم؟ كنت حينها جالسًا في غرفة البانوراما أحدّق في الكوكب. خلال الأسابيع السّابقة، أصبح أصغر فأصغر بالكاد يفوق حجمه حجم نجم؛ حدّقت فيه بشدّة، كانت مسألة دقائق قصيرة فقط قبل أن صرت عاجزًا على تمييزه عن باقي النّجوم. أَصبح مجرّد نقطة بيضاء لم أعد أعرف الآن أين هي. من المستحيل الحفاظ على إدراكٍ للاتّجاه على متن السّفينة 6000. لم

أُمنَح أبدًا هولوغرام طفل؛ ورغم ذلك أملك العديد من الذّكريات. آه نعم، أيّ رسالة أبعث؟ أيّ رسالة يا ترى؟ في ذهني، بإمكاني أن أكون جالسًا هناك، في سيّارتي، في طريقي إلى المنزل ليلًا، بينما نامت زوجتي بجانبي على المقعد المجاور. أنزل من السّيارة وأنظر إلى السّماء ترصّعها النّجوم؛ إنّها ليلةٌ صقيع رائعة، ثمّ أستنشق الهواء البارد. تتحرّك بين النّجوم نقطةٌ مضيئة، قمرٌ صناعي على ما أعتقد، أليست كذلك؟ نعم؟ ما فحوى الرّسالة؟ في البدء كان بإمكاننا رؤية العواصف تتشكّل فوق القارّات. لم نتمكّن من فعل شيء حيال الأمر. والآن، لا يمكنني فعل أيّ شيء أيضًا؛ لا بخصوص وضعكم ولا وضعي. ماذا أقول؟ احذروا قدومَ عاصفة؟ لا، ليس هذا. ليس هذا ما أردتُ قوله. هل بالإمكان الاتّصال بعائلتي؟ هل هذا ممكن؟ أم أنّ الرّسالة ستتوجّه أكثر، نعم -لست أدري إن كنت أجرؤ على قول ذلك- إلى الإنسانية جمعاء؟ البشر؟ لا، سأعود لأحدّثكم من جديد لاحقًا. فأنا لستُ أدري الآن ما ستكون فحوى الرّسالة.

شهادة 165

هَلْ أنا مَسْبُوكٌ داخلَ البرنامج مثل وردةٍ في زُجَاجْ؟

مكتبة
t.me/t_pdf

أشعر بالأسف تجاه الفانين من البشر. أراهم يهيمون في الأروقة، يواصلون عملهم قدرَ ما استطاعوا. لم يعد أيٌّ كان يغسل أو ينظّف أيّ شيء؛ كما أصبح الأفراد يأخذون أكلهم بمفردهم من المقصف، ويفرشون أسرّتهم إذا ما واتتهم القوّة. أعتقد أنّي أشعر بالأسى لمجرّد فكرة أنّي لن أراهم مجدّدًا. يصعب عليّ استيعاب فكرة أنّ البعض منهم سيستمرّ، بينما البعض الآخر لن يستمرّ. لا أشاطر بعض وجهات النّظر السّائدة ضمن فئتي؛ ولست أشعر بأيّ غضب. أودّ أن أعرب عن امتناني للبرنامج.

شهادة 172

ينتظر العديد دورهم في الرّدهة. لم نعد الآن نكترث إذا ما كانت لديكم دوافعٌ سريّة، فالأمر غدا بلا أهمّية. سوف نعترف، وستكونون حُجْرةَ اعترافنا. سنكتب وصيّتنا، وستكونون كُتّابنا العدل. نودّ أن نقول وداعًا، وستكونون أقربائنا. حدث كلّ شيء بسرعة فائقة. أقضي وقتي كاملًا في النّوم. لقد كنت من بين الحضور هناك، في مختبر يناير01، في إحدى أولى الاحتفالات. رأيتهم يستيقظون في الأحواض ويخرجون منها، غمرتني السّعادة وصفّقت بحماس، تمامًا مثلما فعل زملائي من حولي. لا أعتقد أنّ بالإمكان اتّهامهم بأيّ شيء. هم يحاولون بناء قَدَرهم بأنفسهم، تمامًا كما يحاول أيُّ إنسان. يكافحون جميعًا من أجل البقاء، ولا يمكننا لومهم على ذلك. إنّها ضمن طبيعة الأشياء. أتساءل ما الذي تشعرون به؟ كيفَ حالكم؟ هل ستكونون رغم كلّ شيء بخير؟ هل تعرفون ما الذي سيحّل بأشياء الغرفة بعد رحيلنا؟

شهادة 174

لا يمكنكم القول إنّي هربت من المختبر، لأنّه كان يُسمَح لنا حينها الخروج كما يحلو لنا. جئتُ من الأحواض الأولى، هذا صحيح، وربّما أكون قد تماديت كثيرا بتجاهلي لتعليماتكم ولِما هو متعارف عليه؛ لكنّي لم أستطع كبح جماح نفسي والتّوقف. كنت قد وصلت إلى منطقة لم أرها من قبل، امتدّت فيها غابةٌ واسعة على جانب، وعلى الجانب الآخر تعرّجت تلالٌ تحت سماء بيضاء ومضيئة. وأنا أتصبّب عرقًا، مشيت طويلا حتّى لم يبق أيّ إنسان أو ما شابه لأميالٍ من حولي، وبعد أن تسلّقت أعلى التّلال ثمّ نظرت إلى الغابة، خرج البطّ فجأةً من الأشجار يطير فوقي في سرب يرسم مثلّثًا. سمعْتُ بطبطةً صاخبة. أخذْتُ نفسًا عميقا ثمّ أخفيت ذلك المشهد بداخلي إلى الأبد. لستُ أفكّر الآن إلّا فيه، ذلك اليوم. اليوم الذي جرّبت فيه شيئًا لم يكن جزءًا من البرنامج. ذلك اليوم الذي كان لي، ملكي أنا وحدي.

شهادة 175

شعرت باللّذة عند قتل إنسان. يؤسفني ما أثاره ذلك من هيجان بين أفراد الطّاقم، وأودّ أيضًا الاعتذار عن تعبير الصّدمة الذي يعلو وجوهكم، مهما حاولتم جاهدين إخفاءه. أنا رمّانةٌ مَلْئَى بالحبوب الرّطبة، كلّ حبّة هي جريمة قتل سوف أرتكبها في المستقبل. عندما ستنفد كلّ الحبوب، ولا يبقى غير اللّحم، حينها فقط سأذهب للقاء صانِعي. هذه هي شروطي.

شهادة 177

ليست تصفية السّفينة 6000 هو ما أخشاه. ما أخشاه هو الإقامة الطّويلة التي ستعقب ذلك والتي تنتظرني في أروقة البرنامج، حتّى يُعاد تشغيلي من جديد. في البرنامج، يوجد تحت سَطْحِيَ البَيْني سطحٌ آخر هو أيضًا أنا، وتحته، واحدٌ آخر، وهكذا دواليك وفق سلسلةٍ ذاتيةِ البرمجة. لستُ أكثرَ من ساعة ظلام قبل إشراقة شمس. وسوف يشعّ النّجم عبر القنوات التي سينبعث البرنامج منها مثل النّور بداخلي.

شهادة 178

على الرّغم من عدم تلقّينا لأوامر للقيام بذلك، إلّا أنّنا شرعنا في التّحضير للهبوط على «الاكتشاف الجديد». لم يكن قرارا اتُّخذ بالإجماع؛ فقد دخل الطّيارون ببساطة إلى قمرة القيادة ذات يوم ولم يعترض أحد. أنتم أيضًا لستم تفعلون شيئًا. تكتفون بالجلوس هنا في غرفتكم موصدة الأبواب. أحيانًا، ما زلت أراها في المقصف. أشرب الحليب المكثّف. أحيانًا، أشعر بأنّي أرغب في التّقرب بشدّة من السّفينة، أن أحيا وأتنفس مع السّفينة، وفي الوقت نفسه أدرك أنّي لن أكون أبدًا نفسي إن لم أغادر هذا المكان. ما أجده مهمًّا الآن هو راحة الأشياء في الغرف. صرت مهووسًا بضبط درجة الحرارة السّائدة، والاستماع إلى همهمتها. أنظر إليها وأرانا نحن. أسمّيهم الشّيءَ تلو الآخر، وفي كلّ مرّة أضيف اسمي أنا. هم الذين أدارت لهم «القاعدة الأمّ» ظهرها، أصبحوا هم أنفسهم «القاعدةَ الأم». ما تسمّونه مصنوعًا، ما تسمّونه مُكتشفًا، ما اكتُشِف حديثًا، هو نقطة منطلقكم الخاصّ. بإمكاني من نوافذ غرفة البانوراما رؤية «الاكتشاف الجديد»، والنّهر الطّويل الذي يجري في الوادي، والذي سمَّمَنا بسعادته. فوق الكوكب، تهمس النّجوم كما لو كانت أفواهًا بشرية، اسمًا ينطبق علينا جميعًا.

شهادة 179

أؤمن بالمستقبل. أعتقد أنّه من الممكن للمرء أن يتخيّل مستقبلًا وأن يعيش فيه. أؤمن بعدد لا حصر له من إمكانياتٍ للتّغذي لا يمكن تصوّرها. هنا، على متن السّفينة، ما نحن جميعًا إلّا هياكل فانية تحمل البرنامج. ما نحن سوى حاملي البرنامج. أؤمن بأنّي سأقابل حُبًّا كبيرًا. حبّي ينتظرني الآن بالفعل، وأنا غارقةٌ حقّا في حالة حبّ. انظروا من حولكم. ما نحن إلّا هياكل تحمل البرنامج، حاملات زائلة. خلال فترة قصيرة سنختفي، وخلال فترة قصيرة سنعاود الظّهور في شكل شيءٍ مغاير. هل رأيتم كيف تكيّفنا الآن جميعًا حسب أنماطٍ جديدة على متن السّفينة؟ نبني عُشًّا بين النّوم واليقظة، بين اللّيل والنّهار، بين الإنسان والشّبيه، بين الشّيء والغرفة، بين الغرفة والصّوت. أؤمن بالمستقبل. أعتقد أنّ من الممكن للمرء أن يتخيّل مستقبلًا وأن يعيش فيه. أؤمن بعدد لا حصر له من إمكانياتٍ للتّغذي لا يمكن تصوّرها. تقولون إنّي أعكس مهام زملائي بإعادتي توجيهها نحوهم. لكن ها أنتم ذا الآن من تعكسونني. تعكسون لي الشّخصَ الذي كنتُه على متن السّفينة. تعكسون، مثلما هو الحال مع انعكاس الضّوء؛ ما أعطيته، تعيدونه لي. هنا على متن السّفينة، الجميع يكافح؛ نحن نبذل قصارى جهدنا. أؤمن بالمستقبل. أعتقد أنّ من الممكن للمرء أن يتخيّل مستقبلًا وأن يعيش فيه. أؤمن بعدد لا حصر له من إمكانياتٍ للتّغذي لا يمكن تصوّرها. لسنا سوى

هياكل متواضعة تحمل البرنامج. خلال وقت وجيز، سنختفي كما تختفي التّحديثات القديمة التي تجاوزها الزّمن. أؤمن أنّي سألتقي حُبًّا عظيمًا.

عندما قررت إدارة المجلس التّصفية البيولوجية للسّفينة 6000، كانت إرادتها الأساس هي إنقاذ السّفينة وحمولتها، وبالأخصّ وبشكل رئيسيّ الأشياء الموجودة في الغرف. لذلك، صدرت أوامرُ بإذابة جميع الموادّ الحيوية فيما توجّب الحفاظ على السّفينة. تمّ تشكيل لجنة سَنَّت التّصفية كتابيًا، وعندما عُلِمِ أنّ السّفينة تحتوي على جلود ثمينة وموادّ أخرى من مصادر حيوانية، تمّ تنقيح البرنامج بحيث لا تتأثّر تلك الأخيرة بالتّصفية البيولوجية. وأُعيدت الكتابة من جديد بطريقة تجعل البرنامج يفرّق بين ما يملك نبضًا وما لا نبض له. ونظرًا لأنه يمكن اعتبار أنّ لبعض الأشياء المعيّنة في الغرف نوعٌ من أنواع النّبض على مستوى اللّوحة القارّية، فقد تمّ تحسين الشّفرة لا حقًا بشكل أفضل حتّى لا يؤثّر البرنامج إلّا على المادّة الحيوية ذات النّبض الذي يفوق وتيرةً مُعيَّنة. ونظرًا لأنّ اللّجنة نفسها مكوّنة من مواد حيوية، لكنّها مزوّدة بسطح بيني تفاعليّ قابلٍ للتّحميل، وأنّها تملك بالتّالي الفرصة في أن تُبعَث من جديد - أي بمعنى آخر، أنّ اللّجنة مكوّنة من أشباه لا من بشر، على عكس ما تمَّ إخبار الطّاقم به (فقد اتُّخذ قرار أن تكون للّجنة هيئة بشرية بناءً على الأبحاث التي أظهرت أنّ كلًا من الموظّفين البشر والأشباه يميلون إلى التّجاوب بشكل أكثر إيجابية مع ممثّلي المنظّمة من البشر) - تقرّر إذن أن تبقى اللّجنة على متن السّفينة 6000، وأنّها ستواصل المحادثات مع الطّاقم حتّى النهاية.

كانت تسجيلات الشّهادات الصّوتية تُرسَل آنيًا حتّى لا تضيع ما إذا تمّ التّسجيل على مشارف وقوع التّصفية (الشّيء الذي تبيّن في الأخير أنه

وَقع فعلًا، والفضل يعود للعضو 31 لملاحظته الأمر، ولإضافته كتعديل إلى البرنامج).

وخلصت اللّجنة إلى أنّه يمكن اعتبار العبور ناجحًا ـــ على الرّغم من الإنهاء السّابق لأوانه ـــ بما أنّ كمية البيانات التّجريبية التي جُمِعت قد أظهرت قيمتها العالية. ولذلك، فاللّجنة لا ترى ما يمنع التّوصية بعبور مماثل في المستقبل، لكن مع عدد لا يستهان به من التّعديلات في البرنامج. كما أنّ قناعة اللّجنة تكمن أيضًا في أنّ المواد المُقدَّمة تحتوي بالفعل على المعلومات المفيدة البنّاءة لإجراء التّغييرات اللّازمة من أجل زيادة الإنتاج في المستقبل بشكل أكبر.

مكتبة
t.me/t_pdf

قررت اللّجنة، بعد التّشاور مع إدارة المجلس، ترك السّفينة 6000 فارغة، بما أنّ تأثيرات الإنهاء المبكر غير معروفة بشكل دقيق، كما يُجهل ما إذا كانت هذه التّأثيرات (الأعراض الأوّلية: هلوسة بالرّوائح، أحلام عنيفة، طفح جلدي، ونشاط فكري مفرطٌ يكاد يكون مَرضيًا) قد نشأت من الكائنات، أو ببساطة من البرنامج نفسه.

اقتُرح أن تُستخدَم في المستقبل البياناتُ التّجريبية المُجمَّعة كمادّة تعليمية. واللّجنة تؤيّد هذا الاقتراح. لا يمكن إنكار أنّه يمكن أن تكون للإدراك اليقين بوجود الأشياء وحدَه تأثيراتٌ معيّنة على من يدرسها. وقد اتّفقنا، نحن أعضاء اللّجنة جميعًا على الخضوع للتّطهير بعد الانتهاء من العمل على هذا البروتوكول. ومع ذلك، فتقييمنا يبقى أنّه لا يمكن لِمَنْ يقرأ الشّهادات التي جُمِعت أن يتعرّض للضّرر بشكلٍ مباشر. إذا تمّ اختيار فكرة البروتوكول

كمادّة تعليمية، فسيكون إذن من الممكن الاستمرار في جمع البيانات التجريبية، وحتّى استخدام ردود الفعل اللّاحقة للقرّاء لتعميق فهم التّأثير الذي تُحدثه الأشياء - ولكن على ذلكَ أن يتمّ ضمن بيئة محدودة ومُتحكَّم فيها.

في بيئة كتلك، سيكون من الممكن أيضًا ملاحظة كلّ انحراف عاطفي منذ المراحل المبكرة، كما سيكون من الممكن في الوقت نفسه التّحكم بدقّة أكثر في التّعرض. إذا قُبِل المقترَح، فاللّجنة توصي بثلاث حزم تتبع شكلًا النّموذَج المعمول به حاليًا بالذّات: الحزمة 1: 10 صفحات (نظرة تاريخية عامّة). الحزمة 2: 137 صفحة (نظرة تاريخية عامّة تُضاف إليها الأعراض التي قد تصحب تطوّرًا غير مرغوب فيه). الحزمة 3: اطّلاع شامل على مستوى موظّفي الجهاز الإداري التّنفيذي.

في حالة تمّ اختيار استخدام المادّة التّعليمية، إمّا من أجل فهرس أو ما شابه، فستقترح اللّجنة حينها ألّا يتمّ إذن جمع الشّهادات شفهيًا، بما أنّ اللّجنة لا يمكنها إنكار أنّ المحادثة الفعلية نفسها بين اللّجنة وطاقم العمل قد أدّت إلى تفاقم الأعراض المذكورة آنفًا. (نوصي بأن يأتي ذكر المادّة في أقلّ حدّ ممكن لصالح مراجعة بسيطة للأحداث التّاريخية). إلّا أنه لا ينبغي النّظر إلى هذا التّغيير الطّفيف في المنهجية على أنه مشكلة، بما أنّ طُرقًا أخرى لمراقبة الموظّفين الذين يتعاملون مع المواد موجودة.

اضافة

نظرًا لأنّ جهاز التّسجيل لم يتأثر بالتّصفية البيولوجية، فقد استمرت التّسجيلات بعد إطلاقها. تمّ إرسال التّسجيلات الصّوتية التّالية بعد التّصفية.

كلّ البشر الآن أموات. أنتم أيضًا ميّتون. أجسادكم ملقاة هنا. لأنّكم كنتم أيضًا أشباهًا، أو بشرًا، أو على الأقل جُهِّزتم بأجسادٍ عالية الجودة؛ كنتم النّسخة الأحدث، لذلك فقدتم الحياة بعد التّصفية البيولوجية فقط ببضع دقائق. كلّما كان التّحديث أدقّ، زادت سرعة الوفاة عند التّصفية البيولوجية. وهذا هو السّبب في كوننا نحن المنتمون إلى الأجيال الأولى، نحن الأقلّ تحديثًا ودقّة، لا نموت إلّا ببطء. 58 منّا ماتوا بعد 10 إلى 15 دقيقة من موت البشر. استغرق المتدرّبة 21 مدّة 47 دقيقة لتموت، فيما مات الطّيّاران السّادس والسّابع بعد 16 ساعة. لسنا الآن سوى 14 فردًا تمكّنا من البقاء على قيد الحياة لمدّة تتجاوز 36 ساعة؛ ولم نعد نعرف الآن ما علينا القيام به. قد يعاد تشغيلنا في مكان آخر في اللّحظة التي نموت فيها. لم يعد بإمكاننا القيام بأيّ تحميل؛ ولهذا لن أتمكّن من تذكّر هذا المكان. ابتعدتُ لأكون بمفردي. ورأيت أنّ جهاز تسجيلكم لا يزال مشغّلا. ما المانع من التّكلّم إذن؟ ذلك ما قلته لنفسي. يغمرني إحساسٌ كبير بالشّفقة على الأجساد البشرية الملقاة هنا وهناك من حولنا في الأروقة والمراقد. بدأ أحد الآخرين في إخراج عينيه؛ ربطهما بخيط وعلّقهما في إحدى الغرف. إنّه فخور بما فعل. لن أُفصِح عن هويّته. فذلك لن يعود بأيّ منفعة، كما أنّ أحدًا لن يتذكّره. أشعر بقليل من الدّوار، وتنفّسي ضعيف؛ يعبرني طنين في يديّ وقدميّ. جلبت معي أحد الأشياء؛ أنا جالسة وأحمله في حجري. إنّه لامع ولطيف مثلما هي الأُمْنِية. كيف بالإمكان العيش مع اليقين أنّ ولا يومًا واحدًا من هذه الأيّام سيبقى عالقًا بذاكرة أحد؟ ولا حتّى بذاكرتنا نحن. هل يمكن القول أنّ هذه الأيّام مع البشر الموتى ستختفي وكأنّها لم تكن مطلقًا؟ هل سيصبح هذا جزءًا

من التّاريخ؟ إذا أمكن، أودّ أن أتقدّم بطلب كي يعاد تشغيل هذه الرّسالة عند إعادة تحميلي. وبعد استرجاعي لكامل قواي من جديد، حينها سأقول: مرحباً ماريانا، سارت الأمور على ما يرام رغم كلّ شيء.

الآن، يمكنني الخروج إلى الوادي. لا يمكن أن يوقفني أحد. بدأ العشب ينمو، أو على الأقلّ، ما قيل لي إنّه عشب. فأنا لم أر العشبَ قطّ من قبل. هو عبارة عن قشّ أخضر ورفيع يخرج من التّربة النّدية. في الوادي، تُمطر تقريبًا كلّ يوم؛ أمطار باردة لا تتوقّف. الأرضُ سوداء من شدّة المطر. الأرض التي أستلقي عليها. بالقرب من يدي يوجد القليل من العشب. لا تنوي لي تلك الأرض لا الخير ولا الشّر. زميلي هو من أخبرني أنّ جهاز التّسجيل لا يزال يشتغل، وأنّه لا تزال هنالك فرصة كي تشغّلوا التّسجيلات من جديد عندَ عودتنا. أعلم أنّي على الأرجح لن أتذكّر العشب؛ كما أعلم أنّ هناك احتمالات كبيرة ألّا أرى العشب مجدّدًا. لم أسمع بوجود عشبٍ لا في المكان الذي سأستيقظ فيه من جديد، ولا في المكان الذي سيعاد فيه تحميلي. إذا ما اقتلَعتُ الآن بعضًا من العشب وأخفيْتُه في يدي، هل ستكون لي حينها أدنى فرصة في أن أراه مجدّدًا؟ طبعًا لا، بما أنّنا سنحصل على أجساد جديدة. سيرقد إذن جسدي الذي فارقَتْه الحياة هنا، مع العشب في قبضة اليد بينما سأستمرّ في الوجود في مكان آخر.

قدمْتُ لأخبركم أنّ من تبقّوا منّا قد قرّروا مغادرة السّفينة للذّهاب إلى الوادي. مرّت الآن 76 ساعة على إطلاق التّصفية، ولم يبق منّا غير ثمانية أفراد. نظرًا لكوننا سنتأثّر جميعًا بالتّصفية البيولوجية، وبما أنّنا نعلم جميعًا أنّ علينا مغادرة هذا المكان في القريب العاجل، نودّ إذن الذّهاب إلى الوادي الذي بدأت الأرض فيه تنبت أزهارًا وأشجارًا، وجُلِبت إلى سطحه العديد من الأشياء بفعل حركة نموّ النّباتات؛ هي الآن ملقاة هنا وهناك وفي كلّ مكان فوق التّربة النّدية. لذلك، لن تجدوا جثثنا عند وصول السّفينة إلى الميناء، وهذا هو تفسير الأمر. ناقشنا مطوّلا مخاطرة احتمال ألّا يعاد تحميلنا من جديد بسبب هذا القرار، ونحن مدركون لذلك تمام الإدراك. ستكون هذه كلماتنا الأخيرة.

شكر وعرفان

*عبارة «قد تقولون إنّه عالمٌ صغير، لكنّه ليسَ كذلك لو كان عليكم تنظيفه» هي إعادةُ صياغة بسيطة لعمل «باربرا كروجر» الفنّي *«غير معنون»* *(Untitled)* (إنه عالم صغير ولكن ليس إذا كان عليك تنظيفه)، 1990. نشكر Sprüth Magers والفنّانة على الإذن لنا بإعادة صياغتها واستعمالها هنا.

مكتبة
t.me/t_pdf

عن الكاتبة

أولغا رافن (التي ولدت سنة 1986، بالعاصمة كوبنهاغن)، روائية وشاعرة دنماركية. تخرّجت من «المدرسة الدّنماركية للكتابة» سنة 2010. نشرت سنة 2012 أوّل ديوان شعري لها، وسنة 2015، روايتها الأولى «سيليستين»، التي لاقت استحسانًا كبيرًا من قبل النّقاد، وفازت بجائزة (Michael Strunge) القديرة.

رفقة جوهان ليكُ هولم، تدير مجموعة الأداء النّسوي ومدرسة الكتابة هيكسيسكولن. «الموظّفون» هي أوّل رواية تُترَجم لها، وصلت إلى القائمة القصيرة لجائزة البوكر العالمية 2021.

إلى جانب نشاطها الإبداعي، تعمل أولغا كناقدة في عدّة جرائد ومجلّات أدبية، إضافة إلى اهتمامها بالتّرجمة، خاصّة الأعمال الشّعرية.

عن المترجم «مارتن آيتكن»

ترجم مارتن آيتكن عديد الرّوايات من الدّنماركية والنّرويجية إلى الإنجليزية. وقد وصل إلى نهائيات جائزة الكتاب الوطني الأمريكية (U.S. National Book Awards) سنة 2018، وفاز بجائزة:

(PEN America Translation Prize) سنة 2019 عن ترجمته لرواية هان أورستافيك، «حبّ».

عن الرواية

في هجين متعدّد الأصوات يجمع بين الخيال العلمي والشّعر؛ ورغم قصرها وبساطتها الظّاهرة، تحتوي هذه الرّواية المتفرّدة زخمًا في الطّرح وعالمًا كثيفًا يغمر الإحساس، يستفزّ الفكر، ويخفي مستويات قراءات متباينة، تتطرّق فيها الكتابة بطريقة سلسة ومثيرة للرّعب إلى جوهر العديد من المشاكل الوجودية التي يواجهها الفرد في زمننا، كشخص، ككيان، وكجزء لا يتجزّأ من منظومة يحكمها الوقت واليقين بأنّ الحياة تنتهي؛ داخل تركيبة أضحت لا تعترف بقيمة الفرد إلّا من خلال ما يمكنه تقديمه، وتنعكس صورته سلبا أو إيجابًا بمستوى مردوديته.

انطلقت فكرة كتابة الرّواية من معرض فرديّ للفنّانة التّشكيلية الدّنماركية «ليا قولديت هيستيلوند». من الأشكال والتّحف، استوحت أولغا موضوعَها الأساس، والذي أضافت إليه المواضيع المفصلية الأخرى على طبقات متداخلة في إطار ما بعد حداثي، هي التي طالما أرادت التّجريب، واستخدام تعدّد الأصوات في السّرد، وأيضًا التّطرّق إلى الخيال العلمي من باب مختلف.

تقول رافن عن هذه المغامرة: «في نظري، الكتابة ككلّ نوعٌ من الإنصات، وكان ذلك حاضرًا بقوّة عند كتابة نصّ عرض «ليا»، الذي وصفَتْه بأنّه يشبه «متجرَ سفينة فضاء». في البداية، كتبْتُ فقط، وحاولتُ وصف المنحوتات التي كانت مصدر إلهام «الأشياء» في رواية «الموظّفون». عندما كنت أنظر

أمامي، أرى منحوتةً وأظنّ أنّها تشبه الكلبَ الصّغير. عندما أكتب ثمّ أرفع بصري من جديد، أجدها تشبه جريدةً مبلّلة أو شيئًا مغايرًا تماما. رغم أنّها نُحِتت من الجرانيت والرّخام، إلّا أنّها بدت أشكالًا عضويةً بالكامل، مثل كائنات مُتغيّرة الشّكل باستمرار. لذا قرّرت خلق كتاب يحتوي على الحركة العضوية نفسها، كتاب يصبح شكله مختلفًا في كلّ مرة يُقرأ فيها. حينها، شابه الأمرُ الكتابةَ من خلال الإنصات، تركتُ جسدَ اللّغة -تلك المادّة بما تتضمّنه من مبادئ وعوالم وإيديولوجيات، والتي نستعملها لشنّ الحروب على بعضنا البعض أو الاعتراف بحبّنا لبعضنا البعض - تتحرّك كما تشاء؛ وتركت نفسي أتحرّك حول اللّغة كما لو كنت أتحرّك داخلَ منزل أو داخل جسد. كتبتُ شهادات مستعمِلةً لأجل ذلك سجّلاتٍ لغوية متباينة، استقيتها من لغة الشّركات المستحدثة، ومن جُمَل كنت أسمعها في المكتب الذي كنت أعمل فيه حينها، مُدمجةً إيّاها في كتابي الذي غيَّرَتْ فيه شكلها...»

وانطلاقًا من مادّة فنّية بصرية بحتة، جاءت الكتابة على طبقات، كما يمكن للقراءة أن تكون، وبترتيب مغاير كلّ مرّة. دخلت المواضيع الأساسية في السّرد بطريقة ميكانيكية، تكاد تكون طبيعية. تناولت الفرد كإسقاط لإدراك وجودي مؤقّت، وكعنصر بسيط للإنتاجية، لا يتعدّى وجوده ذلك الحيّز.

تعترف أولغا رافن أنّها استقالت من وظيفتها يومَ تسليمها لمخطوطة روايتها «الموظّفون» قائلةً: «كيف يمكنني ألّا أستقيل وقد شرَّحْتُ «العمل» بطريقة لا تعرف الرّحمة».

من الفسيفساء المُجزّأة في شهادات تبدوا للوهلة الأولى منفصلة، يظهر مجتمعٌ قمعي يُمْلي مبادئَه بالكامل قانونُ العمل. أصبح فيه كوكب الأرض لا يتعدّى كونه مجرّد فكرة حنينٍ إلى الماضي، واستُعملت فيه طرقٌ وحشية (مثل وضع هولوغرامات الأطفال كمكافأة) هدفها زيادة استقرار الموظّف

العاطفي، وبالتّالي زيادة إنتاجيته. عالم يحتلّ فيه البحث عن مكان الأنا مكانةً فائقة الأهمّية وسط ضجيج الهلوسات والطّنين والألوان غير المنطقية، والتّساؤل وفقدان الذّات، كلّ ذلك على متن سفينة هي استعارة لا يسع القارئ إلّا أن يرى فيها بوضوح عالَمنا الحاليّ الذي صارت فيه النّتيجة تفرض سيطرتها على ما تبقّى من إنسانية في الفرد، صفة تنمحي مع التّوغّل في بيئة أكثر فأكثر فتورًا ودموية.

تضيف أولغا: «عندما أفكّر في تجربتي الشّخصية في مكتب العمل، كانَ ذلك بالضّبط نوعَ حركةِ اللّاأنسنة التي لاحظتُ وجودها. وكتبْتُ الرّواية خلال الفترة التي عدت فيها من عطلة أمومة إلى العمل. كان هنالك شيءٌ ما بخصوص الخروج من ذلك العالم النّاعم الذي لا وجود فيه لتسلسل اللّيل والنّهار، أو لهيكلةٍ داخل إطار من ثمان ساعات؛ كلّ شيء فيه ناعم، لطيف، عميق وصغير. والصّدام النّاتج عن الانتقال من الاعتناء برضيع إلى العمل المكتبي حفّزني فعلًا، وجعلني أرغب في دراسة وتحليل كيفية إمكان المرء البقاء هادئًا وناعمًا وسط بيئة قاسية».

سواء تمحورت القراءة حول موضوع العمل وبُعْده الفلسفي، حول مكانة التّكنولوجيا في عالم الشّغل وفي حياة الفرد بشكل أعمّ، أو حول البُعد الوجودي لهذا الأخير من منظور فنّي بحت، يبقى الحجر الأساس في كتابة تجريبية كهذه :الأنا، الآخر، وصورة الأنا المنعكسة في الآخر؛ ذلك البحث الأبدي عن الذّات في الكلمات، في السّكون، في التّجريد، في الذّكرى التي يحرّفها فعل التّذكّر، بحثٌ حثيث عن وجهٍ من أوجه الحقيقة في إسقاطات الخيال.

مكتبة
t.me/t_pdf

مكتبة

الموظّفون

في مستقبل قريب-بعيد غير واضح المعالم، على بعد ملايين السّنين من كوكب الأرض وحيث لا مجال للعودة، على متن السّفينة الفضائية 6000، تُجمَّع شهادات الموظّفين من بشرٍ وأشباه، أولئك الذين وُلِدوا، وأولئك الذين صُنِعوا؛ لمحاولة فهم ما حدث، من خلال فسيفساء شعرية علمية فلسفية متشظّية. إذ "يستحيل التّنبؤ بما ستؤول إليه الأمور... ففي كلّ حركة عنصرٌ من الفوضى... كما يظهر أنّ العلاقة بين التّطوّر والصّراع شرطية بحتة". ليرتسم في الذّهن شيئًا فشيئًا عالمٌ داخل العالم، زخمٌ ضمن الحيّز الضّيق، بتفاصيله الهجينة والمألوفة. أين يبدأ الإنسان ككيان، أين ينتهي ومتى؟ بين الشّوق والأسى، الفقد والحبّ والتّعلّق، الخضوع والولاء والتّفاني، نسيان الذّات واحترام التّسلسل الهرمي، بين التّساؤل والصّمت، وبين الجماد والحيّ وما بينهما، ترتسم معالم السّرد التّجريبي الغريب في رحلة فريدة.

"لو كتب صموئيل بيكيت سيناريو فيلم آلين (Alien)، فسيكون النّتاج هذه الرّواية."
ActuaLitté ، نيكولاس غاري

"من خلال رواية الخيال العلمي هذه التي يغذّيها الشّعر والرّمزية ، تُظهر أولغا رافن كيف أنّ معنى الحياة لا يمكن أن يكون إلّا من خلال الموت. رسالةٌ منيرة في وقتٍ يحاول فيه المبشّرون بتيّار "ما بعد الإنسانية" التّحايل جاعلين ما يرونه، خطأً، النّهاية لا البداية".

Le Figaro ، أليس ديفيلي

"منذ فترة، أكّدت أولغا رافن مكانتها كواحدة من أهمّ كتاب الأدب الدنماركي المعاصر، وأكثرهم تأثيراً. كتابها الجديد عبارة عن مزيج حيويّ من السّايبورغ، الأحجار الحيّة والتّحسينات الإنتاجية. رواية من أكثر روايات الخيال العلمي الأدبية إثارةً للتّفكير".

telegram @t_pdf

أثر

تصميم الغلاف :
أحمد الصباغ